



جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي



معهد العلوم الاسلامية

قسم أصول الدين

المرأة في فكر مالك بن نبي

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية - تخصص: دعوة وإعلام

المشرف:

- علي خضرة

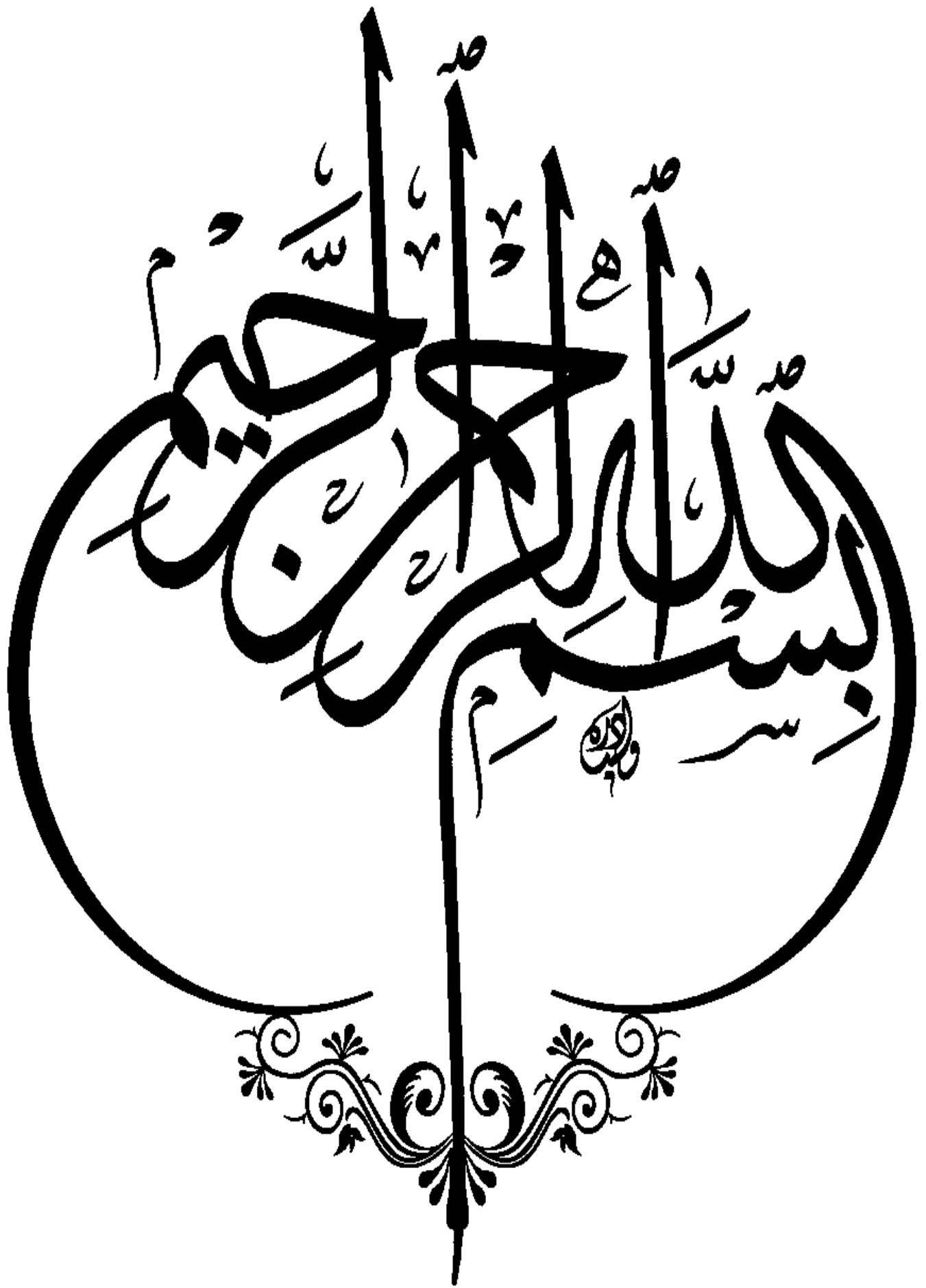
من إعداد:

- رقيه بن غريبي
- سارة شيخة مبروك
- نور الهدى شيخة مبروك

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
محمد الصديق قادري	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي	رئيسا
علي خضرة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي	مشرفا ومقررا
علي زواري أحمد	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي	عضوا

السنة الجامعية: 2021/2020م



يقول الإمام علي "كرم الله وجهه":

الناس من جهة التمثال أكفاء
وإنما أمهات الناس أوعية
فأين يكن من أصلهم شرف
ما لفضل لأهل العلم أنهم
وقيمة المرء ما قد كان يحسنه
فقم بعلم ولا تطلب به بدلا

أبوهم آدم والأم حواء
مستودعات وللأحساب آباء
يفأخرون به فالطين والماء
على الهدى لمن استهدى أدلاء
والجاهلون الأهل العلم أعداء
فالناس موتى وأهل العلم أحياء

شكر وعرهان

الحمد لله المحمود بكل لسان والمعبود في كل زمان والذي لا يخلو من علمه مكان ولا يشغله شأن عن شأن، جل عن الأشباه والأنداد وتنزه عن الصحابة والأولاد ونفذ حكمه في جميع العباد لا تمثله العقول بالتفكير ولا تتوهمه القلوب بتصوير ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

"لا يشكر الله من لا يشكر الناس"

رواه الترمذي

بعد شكر المولى عز وجل على توفيقه لنا، أتوجه بالشكر الجزيل إلى من شرفنا بإشرافه على هاته المذكرة الدكتور "علي خضرة" الذي لن تكفي حروف هذه المذكرة لإيفائه حقه بصبره الكبير علينا. وتوجيهاته العلمية التي لا تقدر بثمن التي ساهمت بشكل كبير في إتمام واستكمال هذا العمل وإلى كل أستاذ وطالب علم.

كما لا ننسى أن نتوجه بخالص شكرنا وتقديرنا إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز وإتمام هذا العمل.



الإهداء

نهدي أول إهداء إلى من حق فيهما قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا

تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...﴾ (الإسراء - 93-

الذين ظلوا ينيرون دربنا وخطوات نجاحنا بدعواتهم...

إلى الأخوة وكافة الأهل والأقارب...

إلى العيون التي لا تنام والأجساد التي ذرفت الدماء حماية

لأمننا وسلامتنا...

إلى كل من لهم فضل في تربيتنا وتعليمنا فلهم منا الفضل

والإحسان...

إلى من هم أهل للتقدير والاحترام والإهداء.

رقية، سارة، نور المصدي

قائمة الاختصارات الرموز

الاختصار	معناه
ص	صفحة
ط	طبعة
لاط	لا طبعة
ج	جزء
لان	لا ناشر
لا ت	لا تاريخ
م س	مرجع سابق
م ج	مجلد
لام	لا مكان

المخلص:

تهدف الدراسة الموسومة "المرأة في فكر مالك بن نبي" إلى إبراز مكانة المرأة عند هذا المفكر، وبالأخص تحديد وجهة نظره التي عمل على الدفاع عنها، وارتباطها واسهامها في توطين السلوك الحضاري والصورة المثالية لنشرها لدعوتها في ظل ماشهده العالم من تطورات وانعكاسها على المجتمع، اضافة لاعتبار المرأة القاطرة الأساسية لنهوض أي أمة.

فمع هذا فإن الموضوع يهدف للتعرف على شخصية "مالك بن نبي" واكتشاف أفكاره نحو قضايا المرأة وتوسيع للاستفادة من حركتها الحضارية.

وبعد اطلاعنا على هذا البحث توصلنا إلى أهم نتيجة، وهي تحديد معالم رؤية مالك بن نبي للمرأة وموقع مشكلتها ضمن الحضارة، ومدى تأثير دعوته.

كما نوصى ونقترح في نهاية البحث بدخول المرأة في مجال العمل ولكن في مجالات خاصة ومعينة كالتعليم وغيرها.

الكلمات المفتاحية: مالك بن نبي؛ المرأة، الفكر.

Abstract:

The study titled "The Woman in the Thought of Malik Bin Nabi" aims to highlight the position of women in this thinker, and in particular to determine the direction of his adversity, which he worked to defend, and its connection and contribution to the localization of civilized behavior and the ideal image for spreading her call in light of the developments witnessed by the world and its reflection on society, as well as Considering women the basic locomotive for the advancement of any nation.

Nevertheless, the topic aims to get to know the personality of "Malik" and discover his ideas about women's issues and expand the benefits of her civilization movement.

After examining this research, we reached the most important result, which is to define the parameters of Malik bin Nabi's vision for women, the location of her problem within the problems of civilization, and the extent of the impact of his call.

We also recommend and suggest, at the end of the research, that women enter the field of work, but in special and specific fields such as education and others.

مقدمة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأهله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

سورة آل عمران الآية 102.

أما بعد:

واجهت قضية المرأة خلال العقود الأخيرة من القرن الماضي تحولات وتغيرات عميقة، أدت إلى بروز تيارات واتجاهات تنادي برفع القيود وسلطة الرجال عليها تجسيدا لظاهرة عولمة المرأة، وفي المقابل هنالك من أيد بقائها تحت السلطة وتقييد نطاق ومجال حريتها، حماية لها من الانفتاح والانحراف نحو متهات ما عرف بالعولمة الفكرية، والانتقال ضد طبيعتها الفيزيولوجية، كنتيجة لانعكاس كل هاته التحولات كثر الاهتمام بما يعرف بقضايا المرأة، فظهر العديد من المفكرين الذين اهتمت دراستهم برصد هذه الظاهرة ومن بين هاته الدراسات دراسة المفكر الاسلامي "مالك بن نبي" والتي اندرجت قضايا المرأة تحت دراسته، وتطرق إلى حقوقها المختلفة ومسواتها في المجتمع، وهذا في مواقع عديدة من القرآن والسنة.

إشكالية الدراسة:

على ضوء ما سبق عرضه وتناوله، تظهر وتتجلى معالم الإشكالية التي سوف نعالجها والتي يمكن سياقتها في السؤال الجوهرى:

- كيف ينظر مالك بن نبي لموضوع المرأة؟ وأثره الدعوي؟

الأسئلة الفرعية:

في محاولة منا الاجابة عن الاشكالية استوقفنا الأسئلة التالية:

- ما المقصود بالمرأة والفكر؟
- ما هو واقع المرأة في الفكر العربي الإسلامي والغربي؟
- كيف عالج بن نبي مواضيع المرأة؟
- ما مدى اهتمام بن نبي للمرأة؟
- كيف هو موقف بن نبي من الحركة النسوية؟ وما مدى أثرها الدعوي؟

منهج الدراسة:

إن المنهج المنظم والمستخدم في البحث يؤدي إلى نتائج موضوعية يمكن تعميمها لدراسة ومعالجة الموضوع بطريقة جيدة، اعتمدنا في دراستنا هذه على عدة مناهج مختلفة منها:

- ففي الجانب النظري اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي في البداية الذي يفيد فيما يتعلق بإبراز نشأة شخصية بن نبي من خلال سرد حقائقها وأحداثها عبر التاريخ؛
- أما الجانب التطبيقي اعتمدنا على المنهج التحليلي، من خلال تحليل أفكار مالك بن نبي.

منهجية الدراسة:

- يجدر بنا أن ننبه على بعض الأمور التي انتهجناها خلال انجازنا للبحث:
- التزمنا عند الاحالة على المراجع في الهامشية بالنص على جميع معلومات الكتاب عند الاستفادة من أول مرة، ثم التزمنا بذكر المؤلف فقط والصفحة في استعمالنا له في ثاني مرة؛
 - التزمنا عند ترجمة الأعلام المغمورين الذين تسير لنا الحصول على ترجمتهم والذين أدرجنا اقوالهم في البحث؛
 - بيان مواضع الآية القرآنية وذلك بذكر السورة ورقم الآية في المتن.

الدراسات السابقة:

فيما يخص الدراسات السابقة فيمكن ذكر الدراسات التي تم جمعها في إطار دراستنا.

01: "العابد ميهوب" الفكر التربوي عند مالك بن نبي مالك"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في علم الاجتماع، تخصص علم الاجتماع والتربية وكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم العلوم الاجتماعية 2013-2014.

سعت الدراسة لمحاولة إبراز خطوط العريضة التي تضمنها أفكار مالك التربية الفكرية، وكشف عن أبعاد التربية وبحث عن مضمونها الاجتماعي والأخلاقي وذلك استخدمت المنهج الاستدلالي لمناسبة طبيعة الدراسة التحليلية.

ومن بين أهم النقاط التي استخلصها في نهاية الدراسة:

- ارتباط الجانب التنموي بالجانب الديني؛

- ضرورة الاتحاد والتكامل بين الدول الإسلامية، من أجل بناء حضارة.

02: "بلال فتيحة" المرأة في فكر الإسلام المعاصر بين الشريعة والتطبيق مذكرة شهادة الماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2014.

سعت الباحثة لإبراز دور المرأة وقضاياها الاجتماعية التي عالجهما الفكر العربي المعاصر، ورفع مستوى الوعي في مختلف طبقات المجتمع.

ومن أهم النقاط التي استنتجتها في نهاية دراستها:

- تقديم معطيات تاريخية جديدة تسلط الضوء على دور المرأة وإسهامها في صنع الكثير من الأحداث؛

- كذلك التغيير العديد من الأوضاع في العالم العربي الإسلامي ككل.

أهداف الدراسة:

- يمكن حصر أهم الأهداف في مجموعة من النقاط أبرزها:
- التعرف على شخصية مالك بن نبي ونظرته الحقيقية لموضوع المرأة؛
- نشر أفكار مالك بن نبي في ما يتعلق بالمرأة وقضاياها والاستفادة منها؛
- محاولة الكشف عن مخلفات الأفكار التي طرحها مالك بن نبي في موضوع المرأة؛
- الوقوف على حقيقة التوجهات الفكرية للإعلام الغربي في تناولهم لقضايا المرأة.

أهمية الدراسة:

- لقد ظهرت وبدت لنا أهمية الدراسة من خلال ارتكازها على الجوانب التالية:
- إبراز جانب من الجوانب التي ميزت شخصية مالك بن نبي؛
- إبراز مكانة المرأة عند مالك بن نبي ودفاعه عليها، وبيان موقفه لطريقها الصحيح في نشر دعوتها النبيلة.

مبررات اختيار الموضوع:

• المبررات الموضوعية:

- رغبة واهتمام العالم الاسلامي في الاطلاع على ما يخص حقوق المرأة والرفع من شأنها وتكريمها بما جاءت به الآيات القرآنية والأحاديث النبوية؛
- محاولة الكشف وتسليط الضوء على ما جاء به المفكر العربي بقضايا المرأة وعلاقتها بالحضارة؛
- طبيعة البحث في موضوع المرأة تجدد باستمرار خصوصيتها من الناحية الفكرية والاجتماعية.

• المبررات الذاتية:

- رغبتنا منا واحساسنا بضرورة إضافة أفكار للقارئ، ودفع الباحثين العرب عامة والجزائريين خاصة ولفت أنظارهم للاهتمام أكثر بمثل هذه المواضيع التي تخص قضايا المرأة؛

- روح الفضول التي نمتلكها والإقدام وتحفيزات المشرف لتناول هذا الموضوع.

جمع المصادر والمعلومات:

من خلال تناولنا لهاته الدراسة، ورغم وفرة وتشتت المصادر والمعلومات الخاصة بالموضوع، إلا أننا استطعنا شمل هاته المصادر من المشرف أولاً.

كذلك من خلال رسائل الماجستير والأطروحات المتوفرة في البوابة الوطنية، إضافة لبعض المجالات العالمية المتخصصة المصنفة على المنصة، وجهدنا الخاص وبحثنا الشخصي في تصفح العديد من الكتب ومواقع الانترنت المعتمدة في البحث العلمي كموقع مكتبه "النور".

صعوبات الدراسة:

إن عملية بحثنا في موضوعنا هذا لم يكن دون صعوبات وبطبيعة الحال كل عمل يعترضه عوائق وصعوبات، وهذا البحث شأنه شأن بقية البحوث وقد وجهتنا مجموعة من العراقيل زدتنا إلا تحفيزاً وإقداماً، فنجملها في أبرز النقاط التالية:

- قلة مصادر مالك بن نبي التي تناول فيها المرأة؛

- صعوبة التنسيق بين المصادر والمراجع التي تحتوي على معلومات متماثلة؛

- الظرف الحالي التي تمر به البلاد من تفشي جائحة كورونا كوفيد 19، وانعكاسها السلبي على حركة تنقلنا للبحث عن المراجع عبر المكاتب المتواجدة في الولاية.

محتوى البحث:

من أجل فك خيوط الإشكالية المطروحة والإجابة على الأسئلة الفرعية والإحاطة أكثر بالموضوع، ارتأينا إلى تقسيم بحثنا إلى مباحث رئيسية كما هو موضح:

• **المبحث التمهيدي:** خصص هذا المبحث لضبط مفاهيم الدراسة من خلال مطلبين تناولنا فيهما.

- **المطلب الأول:** تعريف المرأة؛

- **المطلب الثاني:** تعريف الفكر.

• **المبحث الأول:** خصصناه لدراسة الترجمة التاريخية لحياة مالك بن نبي ولهذا الغرض قسمناه إلى أربعة مطالب.

- **المطلب الأول:** اسمه ومولده ونشأته؛

- **المطلب الثاني:** عوامل تكوين فكره؛

- **المطلب الثالث:** مؤلفاته ووفاته؛

- **المطلب الرابع:** أقوال العلماء فيه.

• **المبحث الثاني:** تناولنا في دراستنا لهذا المبحث المرأة في الفكر الاسلامي، وتم تقسيمه إلى:

- **المطلب الاول:** المرأة في الإسلام؛

- **المطلب الثاني:** المرأة في الحركات الإصلاحية الإسلامية؛

- **المطلب الثالث:** المرأة في الغرب.

• **المبحث الثالث:** تم التطرق فيه للمرأة في فكر مالك بن نبي من خلال:

- **المطلب الأول:** دور المرأة في بناء الحضارة؛

- **المطلب الثاني:** قضايا المرأة عند مالك بن نبي؛

- **المطلب الثالث:** موقف مالك بن نبي من الحركة النسوية.

في الأخير خاتمة الدراسة تضمنت النتائج التي توصلنا إليها، كما قمنا أيضا بتقديم بعض الاقتراحات والتوصيات، وختمناه بأفاق الدراسة من أجل التوسع والبحث أكثر في هذا الموضوع بشكل جدي وحيوي.

المبحث التمهيدي: ضبط مفاهيم الدراسة

المبحث التمهيدي: ضبط مفاهيم الدراسة

سنحاول في هاذ المبحث التمهيدي الوقوف عند المفاهيم المتعلقة بالدراسة، والتي جاءت تحت مطلبين الأول مفهوم المرأة الثاني مفهوم الفكر.

المطلب الأول: تعريف المرأة

الفرع الأول: : تعريف المرأة لغة

جاء في "لسان العرب": أن المرأة: جاءت من المرء: الإنسان وهو الرجل، وقد أنثو ألف الوصل في المؤنث أيضا، فقالوا: امرأة فإذا عرفوها قالوا: المرأة، وقال: العرب في المرأة ثلاث لغات، يقال: إمرأته وهو مرأته وهي مرته¹.

وجاء في " القاموس المحيط" المرأة وهي إمرئ جمع ألف الوصل ثلاث لغات: فتح الراء دائما وضمها دائما، واعرابها دائما²، والمرأة من مرأ، أسم مرئ الطعام³، ومصدرها المروءة وتعني الرجولة والإنسانية ومن هنا كان المرء هو الإنسان والمرأة: هي أنثى الإنسان⁴.

المرأة هي مفرد النسوة والنسؤ والنسوان، على غير قياس، وتصغير نسوة نُسِيَّة ويقال نُسِيَّاتٌ تصغير للجمع⁵.

¹ ابن منظور، لسان العرب، مج1، ط/3، دار صادر، بيروت، 1994م، ص156.

² الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط/6، دن، دمشق، 1998م، ص62.

³ لويس معلوف اليسوعي، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، ط/8، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1956م، ص745.

⁴ بن بوزيد خولة نسرين، مشكلات المرأة العاملة وتأثيرها على الأداء الوظيفي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع، فرع تنمية وتسيير الموارد البشرية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة العربي بن مهدي، أم البواقي، 2014-2015م، ص11.

⁵ عبد الرحمان اليرقوقي، دولة النساء، معجم ثقافي اجتماعي لغوي عن المرأة، ط/8، مكنسة الثقافة الدينية، مصر، لات، ص39-40.

الفرع الثاني: : تعريف المرأة اصطلاحا

جاء مفهوم المرأة في القرآن الكريم بمفهومين اثنين¹:

أولاً: مفهوم المرأة على أنها زوجة: عندما تكون علاقة المودة بين الزوجين ضعيفة أو تكون على غير الأسس التي وضعها الله تعالى، مثل العلاقة بين كافرين أو مسلم وكافر أو غير متوافقين، وتعطلت العلاقة الزوجية بين المرأة والرجل.

مثل قوله تعالى: ﴿أُمَّرَاتٍ نُّوحٍ وَأُمَّرَاتٍ لُوطٍ ۗ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا..﴾ (١٠) سورة التحريم الآية (10).

وقوله تعالى: ﴿* وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا..﴾ (٣٠) سورة يوسف الآية (30).

ثانياً: المرأة هي الأنثى: والتي هي تابعة للرجل، سواء كانت أمه أو أخته أو ابنته أو غير ذلك، كقوله تعالى: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْكُوتُ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۗ﴾...﴾ (٣٣) سورة القصص الآية 23، ومعنى هذه الآية أي كل مسؤولية تلحق على الرجل تجاه امرأة مهما كانت علاقته بها.

المطلب الثاني: تعريف الفكر

الفرع الأول: لغة

ولقد وردت مادة الفكر في القرآن الكريم في نحو عشرين موضعاً، ولكنها بصيغة الفعل، ولم ترد بصيغة الاسم أو المصدر، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ فَكَرَّ وَقَدَّرَ﴾ (١٨) سورة المدثر الآية 18، أي فكر فيما أنزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن

¹ عمار قاسمي، رؤية مالك بن نبي لمشكلة المرأة، مجلة الدراسات والأبحاث، العدد 18، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2015م، ص 135-136.

وقدر فيما يقول فيه، قال تعالى: ﴿...أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ سورة الأنعام الآية 50، أفلا تتفكرون في آيات الله لتعبروا الحق فتؤمنوا به¹.

الفرع الثاني: اصطلاحا

فالفكر إما أن يراد به الكيفية التي يدرك بها الانسان حقائق الأمور التي أعمل فيها عقله، فيكون الفكر عندئذ بمثابة أولوية في عملية التفكير، وما يلحق بها من طاقات وقوى وملكات عقلية ونفسية².

الفرع الثالث: الفكر عند بعض العلماء والمفكرين

أولاً: يعرفه التهانوي بقوله: "ولا شك أن النفس تلاحظ المعقولات في ضمن تلك الحركة فقيل: الفكر هو تلك الحركة، والنظر هو الملاحظة التي في تلك الحركة، وقيل لتلازمها إن الفكر والنظر مترادفان"³.

ثانياً: يعرفه أبو حامد الغزالي: "أن المعنى الفكر هو إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منها معرفة ثالثة"⁴.

¹ الألوكة الثقافية، الفكر، ص1، تاريخ الاطلاع 15-02-2021 23:58، على الموقع:

<https://www.aiukah.net>

² الألوكة الثقافية، مرجع سابق، ص2.

³ رؤية للبحوث والدراسات، تاريخ الاطلاع 11-02-2021 22:30 على الموقع: www.ruyaa.cc

⁴ أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ط1، دار ابن حازم، بيروت، 2005م، ص1801.

المبحث الأول: ترجمة تاريخية لحياة مالك بن نبي

سوف نتطرق في هذا المبحث إلى مولد ونشأة مالك بن نبي وأهم مراحل حياته في الجزائر وخارجها، ومراحل تكوينه، من رحلات ومناقشات، وكذلك سنتطرق في نهاية هذا المبحث بذكر مجموعة من مؤلفاته وتاريخ وفاته، والعديد من أقوال العلماء المعاصرين له فيه.

المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته

الفرع الأول: اسمه ومولده

هو مالك بن عمر بن لخضر¹، بن مصطفى بن نبي وأمه زهرة بن عيسى² وهو من رواد إعلام الفكر الإسلامي³، ومن المساهمين في الجانب التربوي والإصلاحي في المجتمع العربي في القرن العشرين⁴ اشتهر باسم (الصديق) خوجة لدى الإدارة المحلية بمدينة تبسة⁵ ولقد ولد مالك بن نبي في الخامس من ذي القعدة عام 1323هـ الموافق من الفاتح من كانون الثاني سنة 1905⁶. في مدينة قسنطينة مدينة "الجسور المعلقة"

¹ ولداي تبينه ابتسام، البعث الحضاري عند مالك بن نبي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب، كلية آداب وعلوم إنسانية، قسم الحضارة العربية الإسلامية، جامعة أبو بكر بالقائد ، تلمسان، 2011-2012م، ص51.

² عطوى ياسين، المفكر مالك بن نبي حياته وأعماله 1905-1973م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ، 2015-2016م، ص2.

³ المشروع النهضوي في فكر مالك بن نبي، (مذكرة دون اسم ومعلومات)، ص 6.

⁴ بوعزة صالح، قراءة تحليلية لمقاربة مالك بن نبي في بناء الأفراد وإصلاح المجتمعات العربية في ظل العولمة الثقافية، وحدة بحث "تنمية الموارد البشرية، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2، ص4.

⁵ حمايدية هجيرة، موقف مالك بن نبي من الاستشراق، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الادب والحضارة، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عبد الحميد بن باديس ،مستغانم، 2015-2016م، ص2.

⁶ برقوق فضيلة، إشكالية التغيير عن مالك بن نبي، مذكرة لنيل شهادة الماستر أكاديمي شعبة فلسفة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية تخصص تاريخ فلسفة ،جامعة قاصدي مرياح، ورقلة، 2015-2016م، ص1.

في جبال الشرق الجزائري¹ فمالك يرى نفسه أن ولادته تلك الفترة من الزمن مكنته من الشهادة على القرن 20، حيث أتبعته له الفرصة للاتصال بالماضي والمستقبل كونه شهد على قرنين من الزمن بالأحداق التاريخية في الجزائر خاصة وفي العالم عامة، فمنه نستدرك السبب الذي جعل مالك بن نبي يطلق على مذكراته اسم شاهد القرن².

الفرع الثاني: نشأة مالك بن نبي

نشأ مالك بن نبي في أسرة إسلامية محافظة من منهل الطرق الصوفية ومناضل الإصلاح، وغرست فيه معاني الرجولة والفضيلة وحب العلم والعلماء والابتعاد عن الشر والضلال والظلم، وسلحته بالإيمان والصبر واليقين بالله، فقد عاش مالك بن نبي في أسرة متواضعة لحد ما، فعندما ولد مالك بن نبي كان والده في العشرين من عمره، فكان والده يزاول الدراسة بقسنطينة فمالك هو الذكر الوحيد لوالديه³.

لقد كانت أحوال العائلة معسورة الحال، أمام ذلك الواقع الأليم لم تجد عائلته يد أمن فاتجهت من قسنطينة إلى تبسة بسبب الفقر والدمار، فكان أبوه عاطل عن العمال⁴ وفي هذه الفترة من حياة عائلته شديدة العسر إذ مات عمه الأكبر الذي تبناه، مما جعل زوجة عمه تعيده إلى أهله فقد خلق ذلك أثرا سيئا في نفسه، فلم تعد قادرة على إعالته ومنه اضطر للرجوع إلى تبسة⁵.

عندما كان مالك في قسنطينة وكان عمره لا يتجاوز السادسة أو السابعة فقد ساء وضع العائلة المادي، ومنه قام جده لأبيه ببيع كل أملاك العائلة المسمى "لخضر" وفر

¹ عزيزة هماهي وآخرون، الدعوة الإسلامية في فكر مالك بن نبي، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية تخصص دعوة وإعلام واتصال قسم العلوم الاجتماعية والإنسانية، شعبة العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، 2012-2013، ص8.

² عبد الله بن حمد العويسي، مالك بن نبي حياته وفكره، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2012، ص51.

³ ياسين عطوي، مرجع سابق، ص3.

⁴ ابن ابراهيم الطيب، مالك بن نبي وابن خلدون مواقف وأفكار مشتركة، لا/ط، دار مدني، لا/م، 2002م، ص32.

⁵ مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، ط2، دار الفكر، دمشق، 1984م، ص18.

إلى ليبيا ويروي ذلك بقوله: "كنت في السادسة أو السابعة من عمري، وكان وضع عائلتي قد ساء ماديا فجدي لأبي باع كل ما تبقى بحوزته من أملاك العائلة، وقد هاجر الجزائر المستعمرة ليلجأ إلى طرابلس الغرب، فقد هاجر مع الموجة الأولى من الهجرة التي اجتاحت حوالي 1908م مدنا كثيرة كقسنطينة وتلمسان، تعبيراً عن رفض الأهالي البلاد معايشة المستعمرين، والذي يعد البذرة الأولى لكثير من الأحداث السياسية التي جرت في البلاد فيما بعد، وخصوصاً ذلك الشعور بضرورة مقاومة المستعمر الذي تفجر في أول تشرين الثاني نوفمبر 1954م¹.

فنتائج هذه الهجرة رافقتها تحولات اجتماعية كانت تتم تدريجياً في محيط مدينة قسنطينة، والتي مازالت تحافظ على مظهرها الاستعماري، ولكن نظمها التقليدي بقي في عاداتها كالأحتفالات، الزواج، الأعياد وحلقات الذكر في الزوايا كالرحمانية والتيجاني وخاصة العيساوية، وكان يتم في ذلك في بهاء وروعة كما كان في الماضي، ولكنهم اكتفوا بالمظاهر ونشو الجواهر، وكان نتائجها التحول الذي طرأ على العادات الأخلاقية والاجتماعية، لتقاليد البلاد العريقة فبدأت تختفي شيئاً فشيئاً².

أخذت مظاهر المدينة في التغيير، وبدأ تجمع الأوروبيين الذي يتكاثر تدريجياً وأبناء الجالية اليهودية الذين أصبحوا دفعة واحدة، وقد أدى ذلك لهؤلاء أن تكون مقاهيهم ومتاجرهم ومصانعهم ومخازنهم ذات الواجهات الجميلة فأخذت المدينة طابعا جديدا فحياة السكان الأصلية أخذت تتقلص لتتعرض في الشوارع الضيقة، وإن كل التغيرات والتحولات التي حدثت فلقد كان لها أثر قوي في نفوس أولئك المسنين بقوله: "ولقد أخذت هذه التغيرات علاوة على أثرها الأخلاقي والاجتماعي تأثيرا نفسي مضني على أولئك المسنين الذين كان جدي أحدهم، فكان كل ما يجري حوله يدفعه لترك الجزائر"³.

¹ مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، مرجع سابق، ص 17.

² المرجع نفسه، ص 18.

³ المرجع نفسه، ص 18.

سنة 1925م هاجر مالك بن نبي إلى فرنسا بحثاً عن عمل فعندها زار مرسيليا وباريس وليون، لكن الأمر لم يكن سهلاً¹، فاضطر العودة إلى الجزائر وتحديداً تبسة من جديد، وبعد شهر من البطالة أشتغل في المحاكم الشرعية في كل من "تبسة" ثم أفلو* ثم شلغوم العيد**، لكنه قدم ورقة استقالته سبب رفضه المعاملة التي يتلقاها العمال الجزائريين من قبل كتاب المحكمة الأوروبية الفرنسية إذ حاول بعدها الاشتغال في الأعمال الحرة، فاشترك مع زوج أخته في شراء شاحنة لنقل السلع ولكن لم يسعه الحظ بسبب الازمة الاقتصادية عام 1929م².

أما في عام 1930 سافر مالك بن نبي لفرنسا للدراسة وسجل في معهد الدراسات الشرقية لكنه لم ينجح في الامتحان بسبب أنه مسلم وجزائري، وحتى أن مدير المعهد استدعاه وأخبره بعدم جدوى قبوله في المعهد، بعدها تقدم إلى مدرسة اللاسلكي وتمكن الحصول على قبول فيها لكنه غير اتجاهه، والتحق بمدرسة الكهرباء والميكانيك وأنهى دراسته هناك وتحصل على الشهادة الهندسة في الكهرباء ولكنه لم يحصل الشهادة لأسباب استعمارية، كما أدعى ثم التحق بمدرسة الفنون والصناعات لدراسة الكيمياء التطبيقية ثم درس علم المساحة³.

فالتقى بفتاة فرنسية سنة 1931 فأصبحت فيما بعد زوجته وصار اسمها خديجة بعد أن أسلمت، وبدأت حياته تتغير بطعم جديد بالنسبة له، فكانت زوجته توفر له سبل

¹ حمايدية هجيرة، مرجع سابق، ص 2-3.

* أفلو: تقع في جنوب الجزائر في الهضاب العليا المعروفة بـجبال الأطلس الصحراوي في منطقة جبال عمور انظر (عبد الله بن حمد العويسي، م س، ص 83).

** شلغوم العيد: قرية جزائرية تقع جنوب غرب قسنطينة، وتتبع دائرة قسنطينة، انظر (عبد الله بن حمد العويسي، م س، ص 85).

² حمايدية هجيرة، م س، ص 2-3.

³ صباح حسن بدوي، المشروع الحضاري الإسلامي في فكر مالك بن نبي، كلية التربية للبنات للمشاركة في المؤتمر العلمي السنوي العاشر الذي تقيمه جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية تحت عنوان المشروع الحضاري الإسلامي - المسارات والتجارب، جامعة القادسية للفترة 16-17 آذار 2016، ص 7.

الراحة والرعاية¹ فبدأ عقله يفتح على أوضاع بلده فانغمس في الحياة الفكرية والعلمية وأختار الإقامة بفرنسا بالقرب من زوجته الفرنسية، وبدأ يؤلف في قضايا العالم الإسلامي فكان قد ألف كتاب "الظاهرة القرآنية" 1946م وكان أول كتبه، ثم كتاب "شروط النهضة" 1948م الذي طرح فيه مسألة مفهوم القابلية للاستعمار وغيرها من كتبه ومؤلفاته وانتقل بعدها إلى القاهرة، وبعد اعلان الثورة المسلحة بالجزائر سنة 1954م، ولقد حضى مالك بن نبي بالاحترام فألف كتاب "الفكرة الأسيوية سنة 1956²م وفي عام 1962م عندما انتصرت الثورة الجزائرية تحقق حلم بن نبي في الاستقلال لم يتحمس للعودة إلى الجزائر بل بقي في مصر وتزوج في نفس العام 1962م من سيدة جزائرية قريبة له انتقلت إليه من تونس وعاشا معا في القاهرة لأكثر من عام³ وبعد ما عاد إلى الوطن ليواصل مهنته الحضرية بعد أن عمل مدير التعليم العالي استقال سنة 1967م، من أجل التفرغ لكتابة أهم كتبه الذي يحمل عنوان "مذكرات شاهد القرن" من أجل البحث وإيجاد الحلول لأسباب الهيمنة الأوروبية ونتائجها السلبية وسياسة الاحتلال الفرنسي في الجزائر وآثارها المختلفة وما خلفه من دمار شامل في جميع مجالات الجزائر⁴.

زار بن نبي بعض البلدان العربية منها سوريا ولبنان، كان ذلك عام 1971م فكان له أن أودع وصيته في المحكمة الشرعية في طرابلس-لبنان، حمل فيها الأستاذ عمر مسقاوي أن يشرف على مسؤولية نشر كتبه⁵.

¹ سهام عنجق، المقاربة السوسيو سيكولوجية للحضارة عند مالك بن نبي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم الفلسفة، جامعة بوزياف، 2016-2017م، ص54.

² المشروع النهضوي عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص7.

³ بلميمون إيمان، مالك بن نبي أدبيا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والادب العربي تخصص أدب عربي، كلية الآداب واللغات قسم اللغة والآداب العربي، جامعة أبو بكر بالقائد، 2016-2017م، ص18.

⁴ المشروع النهضوي في فكر مالك بن نبي، مرجع سابق، ص7.

⁵ محمد العبد، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاح، ط1، دار القلم، دمشق، 2006م، ص44.

المطلب الثاني: عوامل تكوين فكرة

الفرع الأول: رحلاته

إن زيارة مالك بن نبي للعديد من دول العالم، فقد أثر ذلك على آرائه وأفكاره وتوسيع معرفته، لذلك سنتطرق لأهم الدول التي ذهب إليها وهي كالاتي:

أولاً: رحلته الى فرنسا

في عام 1930م وقبل أن تقوم فرنسا بعيد احتفالها بمرور قرن على احتلال الجزائر سافر مالك بن نبي إلى فرنسا من أجل الدراسة رغم سوء حالة أهله المادية فقد توعد أبوه بتحمل تكاليف دراسته¹.

انظم مالك بن نبي سنة 1931 إلى جمعية الشبان المسيحيين "وهو معهد تدار شؤونه طبقا لضرورات شباب يدرس أو يعمل بعيدا عن أهله، ونتيجة انضمامه لهذا المعهد كان عليه أن يأثر ذلك على شخصيته² وحيث ألقى في مقر الجمعية أول محاضرة له كانت بعنوان "لماذا نحن مسلمون" فأنبهر له جميع الطلبة وعلا صيته بين الأوساط الثقافية، الأمر الذي أثار حفيظة الجالية شمال إفريقيا الشعور بأصالتها والدفاع عن هويتها، ثم قام بإنشاء جمعية فرنسا والشمال الأفريقي وترأسها³.

كما تعرف مالك على صديق له يدعى "محمود بن ساعي" في جمعية الطلبة الوجدويين* فكان أقربهم إليه وأعظمهم تأثيرا فيه، والذي كان يدرس بقسم الفلسفة

¹ فوزية برون، مالك بن نبي عصره وحياته نظريته في الحضارة، ط/1، دار الفكر، دمشق، 2010م، ص116.
² على القرشي، التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي، ط/1، دار الزهراء للإعدام العربي، القاهرة، 1989م، ص34.

³ صباح حسن بديوي، مرجع سابق، ص7.

* جمعية الطلبة الوجدويين: مركز أسسته مجموعة من الطلبة التونسيين والمغاربة في باريس في محاولة توحيد صفوف طلبة شمال أفريقيا والوقوف في صف المنشقين المماتلين للاستعمار، وكان مقره في شارع "لدور رولان" انظر (عبد الله بن حمد العويسي، مرجع سابق، ص 197).

ويحضر لأطروحته عن الغزالي، بإشراف "لويس ماسونيون"^{*}، سبقه اطلاعه عليه فكان الاثنان يلتقيان للمناقشة والموضوعات الفكرية والفلسفية والسياسية في بيت مالك بن نبي، وقد استفاد من تلك الرفقة حتى كان يسميه يا معلمي¹.

واصبح مالك بن نبي عضوا فعالا وطنيا متحمسا في جمعية الطلاب المغاربة وفي تلك الفترة أطلق عليه "محمد الفارسي" لقب زعيم الوحدة المغربية فقد أصبح وجهها من وجوه الوحدة فاجتمعت على اسمه أغلبية أصواتها، لكن مالك تنازل عن رئاسته الطلبة المغاربة "لمحمد الفارسي" و"لمحمد بن ساعي" عن نائب الرئيس كما شجع "شكيب ارسلان" آنذاك على تكوين جمعية طلابية في باريس وساهم مالك بن نبي مع "فريد زيد الدين" في تشكيلها، وانظم فيها طلبة من الجزائر والمغرب وتونس وسوريا ولبنان وقد مثل مالك الطلاب الجزائريين².

سنة 1938م، جاء له صديق من تبسة ودله على منصب كمنشط لمحو الامية في المركز الثقافي بمرسيليا الذي افتتحه المؤتمر الإسلامي الجزائري^{**} الذي أغلقه الفرنسيين بحجة أن مالك لا يملك شهادة مزاوله مهنة التدريس وأن المكان لا توجد له تهوية³، وبقي مالك في فرنسا حتى 1956م اشتغل فيها بالكتابة والعمل الفكري أصدر

^{*} لويس ماسونيون، مستشرق فرنسي، ولد في باريس 1883، وطاف في العالم الإسلامي في خدمة الاستعمار الفرنسي ودرس في الجامعة المصرية 1913 تاريخ المصطلحات الفلسفية بالعربية، وأهتم بالتنصوف، وعين عضوا بالمجتمع العلمي العربي بالقاهرة وتوفي 1962، أنظر (نجيب العقيقي، المستشرقون ج/1، ط/3، دار المعارف، القاهرة، 1964م، ص63).

¹ فوزية برون، مرجع سابق، ص 116.

² بربر زهرة وسرطوط عائشة، التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علم اجتماع، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم علم اجتماع والديموغرافيا، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2019-2018م، ص38.

^{**} المؤتمر الإسلامي الجزائري: هو ذلك المؤتمر الذي انعقد في الجزائر سنة 1936، واجتمعت فيه كل القوى الشعبية في الجزائر لكنه لم يستمر. انظر (عبد الله بن حمد العويبي. مرجع سابق، ص102).

³ جميلة زيدي، خولة زكور محمد، مالك بن نبي وآراؤه الفكرية والحضارية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، 2012-2013، ص8.

كتابا باللغة الفرنسية "الظاهرة القرآنية" و"شروط النهضة" و"وجهة العالم الإسلامي" والفكرة الآسيوية على ضوء مؤتمر بان دونغ¹.

ثانيا: رحلته الى مصر

لما أتت فكرة مالك بن نبي لزيارة الشرق والبلاد العربية الإسلامية منذ أكد طويل وامترجت هذه الفكرة بالطموح التربوي والسياسي بعد أن تعرف على شخصية الزعيم "جمال عبد الناصر" من خلال مؤتمر بان دونغ 1955م، والذي أعتبر أن الطريق نحو سياسي تحريري لأقطار العالم الثالث، وتبدأ المرحلة الأولى من التقارب والتعاون بين الدول الأفروآسيوية².

سافر مالك بن نبي إلى القاهرة عام 1959م لنشر كتابه "الفكرة الأفريقية الآسيوية" الذي يخدم القضية الجزائرية وما تمحض عن مؤتمر بان دونغ وقد طبعت الحكومة المصرية هذا الكتاب على نفقتها كما كانت القاهرة مركزا لبعض قادة الثورة الجزائرية عام 1954م فقد كان يرغب باللاحق بجبهة القتال ليتمكن من الكتابة عن تاريخ الثورة الجزائرية، ولكن لم يجد تجاوبا من المسؤولين الجزائريين³ وفي القاهرة مالك انتمى إلى منتدى أصبح يرتاده باستمرار وتعرف على العديد من الطلبة من داخل مصر وخارجها، وعينته الحكومة المصرية مستشار للمؤتمر الذي أطلق عليه "مجمع البحوث الإسلامية" وفي هذه الفترة قد ترجمت كتبه إلى العربية او قد أبلت "الاستاذ عبد الصبور شاهين" و"عمر مسقاوي" بلاء "حسنا في هذا كتاب "مشكلة الثقافة" و"ميلاد مجتمع"، و"في مهب المعركة" و"فكرة كومونولث إسلامي" والصراع الفكري في البلاد المستعمرة⁴.

¹ برير زهرة وسرطوط عائشة، مرجع سابق ، ص 41.

² العابد ميهوب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2014/2013، ص 62.

³ سهام عنجق، مرجع سابق ، ص 5.

⁴ العابد ميهوب، مرجع سابق ، ص 63.

تعرف مالك بن نبي في مصر على العالم العربي وتعرف العالم العربي عليه وصار له تلاميذ وأصدقاء، وأقام علاقات كثيرة وغنية بينه وبين المفكرين والطلبة القادمين إلى القاهرة لطلب العلم فقد كانت مصر مركزا مهما من مراكز الثقافة في العالم العربي خاصة بوجود جامعة الأزهر... وفي مصر قد تزوج مرة ثانية بسيدة جزائرية أنجب منها ثلاث بنات هن "نعيمة" و"إيمان" و"رحمة" والسيدة رحمة هذه اتصلت بالأستاذ عمر مسقاوي وطلبت منه تحويل تشر كتب والدها فوافق على ذلك وسلمها حقوق الإيداع¹.

الفرع الثاني: أثر المعلمين

كان مالك بن نبي على الاتصال الدائم مع معلميه فقد أثروا فيه وخصوصا الذين درسوه ولقنوه العلم ومن أبرز الشخصيات تلك نجد:

أولا: أثر الشيخ مولود بن ميهوب

من أوائل الأساتذة الذين درسوا مالك ويقول عليه "لولا دروس الشيخ مولود بن ميهوب في التوحيد وسيرة النبي... فقد كانت هذه مذكرا قويا بعودتي بروحي إلى الطريق الصحيح"² ويقول عنه أيضا: " وقد تولى الشيخ مولود بن ميهوب جذب أفكارنا وعقولنا إلى خط تلك الحركة التقليدية، ولكنها وجدت في أرواحنا عناصر جديدة أضيفت إلى أبنائنا"³.

ثانيا: أثر الشيخ عبد المجيد

هو أستاذ قواعد اللغة العربية والنحو والصرف والقليل من الشعر، فقد كان بن نبي يتعلم عنده من أجل أن يتخرج كعدل في الشرع الإسلامي فكان يقول عنه مالك "كان الشيخ عبد المجيد يحلل دروسه بعض نظرته في انحراف المجتمع وتجاوزات الادرة،

¹ محمد العبد، مرجع سابق ، ص 42.

² مالك بن نبي، شاهد القرن، مرجع سابق ، ص 66.

³ المرجع نفسه، ص 65.

وقد أذكى ذلك في نفوسنا تأييدا وحماسة¹ وقد تلقى سنة 1920م من الشيخ عبد المجيد أول من أسس الثقافة العربية، وتعلم عنده تصريف الأفعال والتميز بينهما وحفظ القليل من الشعر².

ثالثا: أثر صديقه حمودة بن الساعي

من أصدقاء مالك بن نبي ولد سنة 1902م درس في جامعة السريون، ودرس فيها الفلسفة والتاريخ، وعاد إلى الجزائر، ولكنه أهمل وتوفي سنة 1998م³، وكان مالك يقول عنه "لقد أصبت عددا لا بأس به من المؤثرات المواجهة والمحركة ويبقى أن ألاحظ من بين هؤلاء واحدة تبدو فريدة، أعني أثر صديقي محمد بن الساعي فقد كنت أستمع إلى طريقته في توجيه الآيات القرآنية لتتخذ تفسيراً اجتماعياً لحالة المجتمع الإسلامي الحاضرة، ويقول عنه أيضاً: "فلقد كان بن الساعي موهوباً ذكياً مثقفاً بالعربية والفرنسية، بل كان المرء يجد فيه أسرة حسنة، ويتخذها رائداً هادياً وشيخاً يقتدي به"⁴.

الفرع الثالث: المناقشات

كان مالك بن نبي متحمساً للمناقشات وتبادل الآراء وبدأ يمارسها في سن مبكرة، فقد مكنته ذلك من اكتساب قدرة المواجهة والنقد والتحليل.

أولاً: مناقشات مقهى بن يمينة

هو مقهى الموجود على بعض الخطوات من مكتب الشيخ عبد الحميد بن باديس الموجود في قسنطينة ويطلق عليه مقهى الفكر، فيقول عنه مالك بن نبي بأنه الحي

¹ مالك بن نبي، شاهد القرن، مرجع سابق، ص 66.

² المرجع نفسه، ص 70.

³ محمد العبدية، مرجع سابق، ص 34.

⁴ مالك بن نبي، شاهد القرن، مرجع سابق، ص 67.

العام للمدرسين وقبلة للمناقشات بحيث تأخذها المناقشات الحادة بين التيار الفكري الباديبي ومن ناحية أخرى تيار مدرسة الفكر¹.

ثانيا: مناقشات مقهى الهجار

مقهى الهجار هو ذلك المقهى العربي المكون من قاعتين، كانت الأولى منها لهواة الفن المغربيين وأما الثانية فكانت لأصحاب النزعات السياسية والراغبين في المناقشات الفكرية، فكان مالك حين إقامته في فرنسا خارج باريس يأتي إليه كل سبت من أجل اللقاء مع صديقه حمودة بن الساعي، حيث كان يتجاذب الحديث معه في الوضع الجزائري... ويلتقي في المقهى كذلك بالطلبة وبالعمال الجزائريين لكي ينقل اليهم حصيلته الفكرية من القراءة، وكان يقول عنها مالك بن نبي كانت تلك المطالعات والملاحظات والمقارنات حقا خصبا لأفكاره الاجتماعية الناشئة يحملها معه إلى باريس أو يوزعها على حلقتي من الطلبة وعمال جزائريين بمقهى النجار².

ثالثا: مناقشة مع السيد قطب

حدث في إحدى الندوات خلاف بين "السيد قطب" ومالك بن نبي وعبر فيه الأول عن اختلافه مع النتيجة التي توصل إليها بن نبي في نظريته عن الحضارة، على أن الإسلام وحده هو القادرة على إنتاج حضارة³.

¹ برقون فضيلة، مرجع سابق، ص 21.

² عبد الله بن حمد العويبي، مرجع سابق، ص 111-112.

³ المرجع نفسه، ص 130-131.

المطلب الثالث: مؤلفات مالك بن نبي ووفاته

الفرع الأول: مؤلفاته

لقد تأثر مالك بن نبي بعدد من الاتجاهات الفكرية، منها مفهوم الإصلاح الديني وكذلك اتجاهات الأدب العربي في كتاباته الفنية كالمقدمة، والشعر، والرواية، أستطاع أن يعبر بها عن منهجه وتصوره لإرهاصات ذلك الوقت، فجاءت ذلك متجسدة في عدد من الكتب والأبحاث والمقالات، منها ما كتب باللغة العربية ومنها ما كتب بالفرنسية وتمت ترجمته¹، وقد ترك بالتالي العديد من المؤلفات منها²:

- الظاهرة القرآنية؛ لبيك؛ شروط النهضة؛ الإفريقية الآسيوية في مؤتمر باندونج النجدة الشعب الجزائري يباد؛ مشكلة الثقافة؛ فكرة كومونولث إسلامي؛ الصراع الفكري في بلاد المستعر؛ الحديث في البناء الجديد؛ الصعوبات كعلامة نمو في المجتمع العربي؛ في مهب المعركة؛ ميلاد المجتمع؛ أفاق جزائرية؛ مذكرات شاهد القرن؛ مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي؛ المسلم في عالم الاقتصاد؛ بين الرشاد والتهيه؛ وجهة العالم الإسلامي؛ دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين؛ من أجل تغير الجزائر؛ القضايا الكبرى؛ تأملات.

الفرع الثاني: وفاته

أدى عام 1972م فريضة الحج، في طريق عودته توقف في دمشق وحاضر فيها محاضرتين، وحملت هاتان المحاضرتان بعنوان: "دور المسلم في الثلث الأخير". والأخرى "رسالة المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين"، كأنهما وصيته الأخيرة وفي يوم 31 أكتوبر من عام 1973م، وأثناء رحلته إلى مدينة الأغواط التي سيلقى

¹ فتيحة بودقة، الفضاء الإعلامي في فلسفة أبو حامد الغزالي وفكر مالك بن نبي، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، مارس 1998م، ص137.

² العابد ميهوب، مرجع سابق، ص91-94.

فيها بعض المحاضرات، أشدته به المرض، ثم ما لبث أن توفي رحمه الله عن عمر يناهز الثامنة والستين¹.

المطلب الرابع: أقوال العلماء فيه

أولاً: محمد المبارك

في مقدمة كتاب "وجهة العالم الإسلامي" لمالك بن نبي يقول محمد المبارك: (ولعل قراء الأستاذ مالك لا يعرفون أنه مهندس كهربائي تخرج من كبريات المعاهد الهندسية العالية في فرنسا، وسلخ من حياته أكثر من ثلاثين سنة عاشها في أوروبا وكانت هذه السنون الطويلة والخصبة بالنسبة إلى رجل مثقف عميق الثقافة سبباً في إظهار ذاتيه... أن طريقة المؤلف في كتابه هذا لا تقوم على سرد التفاصيل والحوادث، بل على تحليل عميق، أعانة عليه ثقافة قوية وإطلاع واسع... غير أنه يعتقد أن مراكز النقل في هذا العالم سينتقل من البحر المتوسط، إلى آسيا... ولكي أقول أنه ينهل من نبعات النبوة، وينابيع الحقيقة الخالدة)².

ثانياً: أنور الجندي

يقول الأستاذ أنور الجندي: "ومثل مالك بن نبي بين مفكري العالم الإسلامي قليل فهو الرجل الذي ورد مورد الغرب، وجاءنا منه نقياً صافياً، وقد حفظ الله له أصالته وأفاد مما وجد، نصاعة الفكر، وبعد نظر، وعمق فهم، والقدرة على كشف تلك التحديات والشبهات والأوضاع التي عمد التغريب والغزو الثقافي على نصب شباكها لتدمير الفكر الإسلامي وإثارة أجواء الاضطراب والتخلخل بين جوانبه"³.

¹ عمران بودقزدام، تجديد في المشروع الحضاري عند مالك بن نبي، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير في العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، جامعة الجزائر، 2001-2002م، ص28.

² مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ط/1، دار الفكر، دمشق، 2002م، ص9-10.

³ حسن موسى محمد العقبي، مالك بن نبي وموقفه من القضايا الفكرية المعاصرة، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2005م، ص42.

ثالثاً: أبو القاسم سعد الله

فيما يقول الشيخ أبو القاسم رحمة الله عليه: "يمثل مالك بن نبي مدرسة فكرية مستقلة بين المدارس الفكرية التي عرفت الجزائر منذ الحرب العالمية الأولى. فلا هو من تيار المدرسة الاستعمارية التي نشأ فيها أمثاله وأخذوا عملها ولغتها، أي أولئك النخبة الاندماجية أو النخبة الإسلامية، التي رضيت بالتوظيف بعد التخرج واكتفت بما تطعمها به الإدارة الفرنسية، ولا هو من تيار المدرسة السياسية التي أنشأها الأمير خالد ثم نجم الشمال الأفريقي ثم حزب الشعب، إذا كان ابن نبي كثير النقد لهذه المدرسة ولاسيما أثناء زعامة مصالي الحاج لها... ولذلك قلنا إنه كان مستقل الفكر ويمثل مدرسة على حدة".¹

¹ أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط/1، ج/7، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص211.

المبحث الثاني

المرأة في الفكر الاسلامي

المبحث الثاني: المرأة في الفكر الإسلامي

جاء الإسلام مرافعا من شأن المرأة وكرمها وقفز بها من العدم إلى الوجود، وهذا ما جاء في القرآن والأحاديث النبوية، وسنتطرق هنا إلى مظاهر المساواة المرأة مع الرجل وكذلك تحديد معالم فكر رواد الإصلاح، وأيضا حالة المرأة في الغرب.

المطلب الأول: المرأة في الإسلام

الفرع الأول: المرأة في القرآن الكريم

لما جاء الإسلام حارب هذه النظرة المتعسفة للمرأة أنصفها وأعطاه حقوقها، أبعدها عن الفتنة والرذيلة وجعلها شقيقة الرجل، حرم وأدها وأكرمها أما وزوجة وبنات، قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا...﴾ (١٥) سورة الأحقاف الآية 15، بعد ذلك جعل الإسلام المرأة أهلا للتدين والعبادة ودخول الجنة إن آمنت وأحسن عملها قال تعالى: ﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ...﴾ (١٩٥) سورة آل عمران الآية 195، لم يقف الإسلام على هذا الحد بل أعطاه حقوقها من الميراث والوصاية ورفع عنها حجاب الاستعباد والتملك.¹

أولاً: مساواة المرأة والرجل في الحقوق والواجبات

ينظر التشريع الإسلامي للمرأة بصفقتها الإنسانية فردا من الافراد المجتمع تربطها ببقية أفراد رابطة العقيدة، فقد ساوى التشريع بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات والحريات من حيث الاصل، فالعقائد والعبادات والاحكام التي شرعها الله تعالى للإنسان تتساوى في التكليف كل من الرجل والمرأة، قد دلت النصوص الشرعية على

¹ بلال فتيحة، المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر بين الشريعة والتطبيق، مذكرة لنيل شهادة ماجستير كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2014م، ص2.

ذلك،¹ قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ سورة الأعراف الآية 158، وقال تعالى: ﴿وَأَن أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ سورة الانعام الآية 72.

ثانيا: مظاهر المساواة بين الرجل والمرأة

(1) المساواة في تحمل المسؤولية:

المرأة في الإسلام كالرجل في تحمل المسؤولية في العقيدة والفعل لان التكاليف الشرعية موجهة إليها مثل الرجل فيحكم عليها بمثل ما يحكم عليه بالنسبة للردة وقتل النفس والزنا الى غير ذلك.²

(2) المساواة في أصل الخلق:

خلق الله آدم وحواء من تراب ومن أصل واحد،³ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ... ﴿٥﴾﴾ سورة الحج الآية 5.

(3) المساواة في الثواب والعقاب:

كذلك لا يفرق الإسلام بين المرأة والرجل في الثواب والعقاب على العمل الصالح أو السيئ،⁴ فقال تعالى ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ

¹ المرجع نفسه، ص3.

² محمد الحسيني مصيلحي، حق المساواة بين الرجل والمرأة في الشريعة الإسلامية، ص6 ، تاريخ الاطلاع

29- 03- 2021 22:15 على الموقع: www.noor.book.com

³ بلال فتيحة، مرجع سابق ، ص6.

⁴ محمد الحسيني مصيلحي، مرجع سابق ، ص6.

حَيَوةٌ طَيِّبَةٌ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ سورة النحل
الآية 97، كما ساواها بالرجل في حدي القصاص والقذف.

4) المساواة في التعلم:

الإسلام يساوي بينها وبين الرجل في التعليم فيقول عليه الصلاة والسلام: طلب العلم فريضة على كل مسلم، أي كل من أسلم وجهه لله تعالى ذكرا كان أو أنثى وحضا الإسلام على تربية وتهذيب البنات والبنين والأهل¹، فقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ سورة التحريم الآية 6.

الفرع الثاني: المرأة في السنة النبوية

صور فرجيل غيورغيو* مكانة المرأة وأهميتها لدى البدوي تصويرا في تناوله لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، مؤرخا له، تناولا يمتاز بالشاعرية وعمق الأحاسيس فراح يقول: "المكانة التي تحظى بها المرأة لدى العربي لا تكاد تحظى بها لدى سواه من الرجال على ظهر هذه الأرض... إنها النعومة التي تميز وسط قسوة الصحراء تغنيك الغواني الحسان، عن البساتين والجنان، بما فيها مما لذ وطلب من ثمر، وظل فيهن الجداول والغدران، والعطر والريحان، وهن الشلالات المنحدرة، والينابيع المشقسقة المثرثة...، فالمرأة في الصحراء أروع وأجمل ما خطر على أرضها وأضلته السماء، كل ذلك نعيم، تجتمع في جسد واحد هو جسد حواء"².

لقد بدأت السنة النبوية رافعة في منزلة المرأة، وهذا عندما أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد الصحابة عندما سأله من أحب إليك قال: عائشة وكذلك فاطمة،

¹ المرجع نفسه، ص 6-7.

* فرجيل غيورغيو: ولد 1916 في قرية فالبايا في رومانيا، كاتب روماني، توفي في 1998م.

² مراد هوفمان، الإسلام كالبديل، ط/2، مؤسسة بافريا للنشر والإعلام والخدمات، الكويت، 1997م، ص 129.

كذلك هناك أحاديث كثيرة تعلي من شأنها كقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "استوصوا بالنساء خيرا"¹ وقوله أيضا: "إنما النساء شقائق الرجال"².

أحب محمد صلى الله عليه وسلم، لصغرى زوجاته الثابتة الذكاء عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها أما الحقيقة أقل شيوعا بينهم، فإيثاره لزوجته الأولى السيدة خديجة رضي الله عنها والتي كانت تكبره بخمسة عشرة سنة وكانت هي التي طلبت إليه أن يتزوجها، فلقد ظلت الزوجة الوحيدة التي شاركت صلى الله عليه وسلم الحياة الزوجية أربعة وعشرين سنة، ولم يتزوج عليها امرأة أخرى حتى انتقلت إلى ربه، ولقد بلغت عناية الإسلام بالمرأة، كما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وسمح لها بالعمل في ظل حدود لا تتعارض مع واجباتها نحو بيتها وأولادها وزوجها، وهذا ماراه في جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين الرجال والنساء في الكثير من الغزوات والحروب، بل وساوى بينهما في قسمة غنائم الحرب، كما ساوى الإسلام في تربية الذكور والإناث سواء بسواء وجعل لتربية البنات والإحسان إليها وتأديبها وتعليمها عتقا من النار³، لقوله صلى الله عليه وسلم: "من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان فأحسن صحبتهن وأتقى الله فيهن فله الجنة"⁴، فالإسلام يعتبر الأمومة وتربية الطفل أنبل وأكرم أدوار المرأة وترفعها قدرتها على محمل الحياة في بطنها لمقام سام، وقد بين الرسول أن الجنة تحت قدميها⁵، بقول رسولنا صلى الله عليه وسلم: "خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي، ما أكرم النساء إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم"⁶.

¹ أخرجه البخاري(5185، 5186)، ومسلم(1468،47)، باب الوصاة بالنساء.

² أخرجه مسلم في صحيحه(1،172)، برقم(313)، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المنى لها.

³ بلال فتيحة، مرجع سابق م س، ص 25-26.

⁴ أخرجه أبو داود في سننه(502/4) برقم(5147)، باب في فضل من عال اليتامى، والترمذي في جامعه(474/3) برقم(1912)، باب ما جاء في النفقة على البنات والأخوات، صحيح.

⁵ مراد هوفمان، الإسلام كالبديل، ط/1، دار الشروق، ل/م لا/ت، ص 129.

⁶ أخرجه ابن حبان في صحيحة (288/7) برقم (3018)، أبو داود في سننه(426/4) برقم(4899) باب في النهي عن سبب الموتى، صحيح

كما قال أيضا: "ألا أخبرك بخير ما يكنز؟ المرأة الصالحة، إذا نظر إليها سرتة، وإذا أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته"¹.

أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم الوجود الإنساني للمرأة وقيمتها في الحياة وحققها في تلك الحياة، وقال: "من كانت له أنثى، فلم يؤذها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله الجنة"².

فالنموذج المثالي للمرأة الدينامية المؤثرة، وتبقى هند بنت عتبة، التي لعبت دورا مركزيا في مقاومة المكيين لمحمد صلى الله عليه وسلم ولدرجة أن النبي صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة، كان أسماها على القائمة بين المكيين القلائل الذين طلب إعدامهم، لم يغفر لهم هذا مطلقا لطقوسها في الأغاني والرقص على ساح معركة أحد بين جثث المسلمين، فعندما طلب إليها النبي أن تحلف بأن ((لا ترتكب الزنى))، أجابت هند: (إن المرأة الحرة لا ترتكب الزنى أبدا)، لقد أبهرت شخصية هند المؤرخين وأصبحت مسلمة يوم فتح مكة وقد كانت من عقلاء النساء³.

وأم سلمة فقد طلب يوما ما إلى النبي صلى الله عليه وسلم قائلة: (لماذا يذكر الرجال وحدهم في القرآن ولماذا لا نذكر نحن)، وبينما كانت في إحدى الأيام وهي تمشط شعرها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يتلو آخر آية أوحى له بها وكذلك في يوم بعد الظهر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم دعوته من على المنبر يقول⁴: "أيها الناس يقول الله في كتابه: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّالِمِينَ وَالصَّالِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ

¹ أخرجه ضياء المقدسي (71/13) برقم-112، الحاكم في مستدركه (408/1) برقم (1492)، أبو داود في سننه (50/2) برقم (1664)، باب حقوق المال، صحيح.

² رواه الحاكم في المستدرک، ج (4)، رقم (7348)، ص196، البيهقي في شعب الإمام، صحيح.

³ فاطمة المرنيسي، الحريم السياسي للنبي والنساء، لا ط، دار الحصاد، لا/ م ، لا/ ت، ص142-144.

⁴ المرجع نفسه، ص142.

عن خنساء بنت خدام الأنصارية أن أباهما زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك فأنتت إلى الرسول الله، فرد نكاحها أي أبطله، قال بعض المحققين: لا يكون سكوت البنت إذنا للأب بتزويجها إلا إذا كانت تعلم ذلك، فإن كانت لا تعلم فينبغي إعلامها¹.

الإسلام أعطى حق المبايعة المرأة للرسول وحقها في المشاركة فيها، شاركت نسيبة بنت كعب الأنصارية في بيعة رضوان تحت الشجر²، وهي البيعة التي نزلت فيها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ...﴾ سورة الفتح الآية 10.

بل وكان النساء يختصمن مع الرجال في الشئون الدينية والدينية ويذهبوا إلى الرسول ليفصل الخصام بينهم³، لقوله: "اختصم الرجال النساء أيهم في الجنة"⁴.

المطلب الثاني: المرأة في الحركات الإصلاحية الإسلامية

حظيت المرأة في الآونة الأخيرة باهتمام الباحثين والمؤلفين وخاصة علماء الاصطلاح عبر عديد الحركات الإصلاحية تدعو لضرورة الاهتمام بالمرأة واحترام حقوقها ومكانتها في المجتمع، ومن أبرز هذه الحركات نجد:

الفرع الأول: المرأة في حركة الشيخ عبد الحميد بن باديس

يعد الشيخ ابد باديس من أهم علماء الإصلاح الذين أهتموا بالتطور الذي تعيشه المرأة ومن أهم القضايا التي أهتم بها لموضوع المرأة تعليمها.

¹ محمد رشيد رضا، مرجع سابق، ص 27.

² محمد عمارة، تحرير المرأة بين الغرب والإسلام، مكتبة الإمام البخاري، ط/1، القاهرة، 2009م، ص 27.

³ المرجع نفسه، ص 27.

⁴ رواه مسلم في صحيحه، باب أول زمرة تدخل الجنة، رقم (7326)، جزء (8)، ص 146.

جاهد ابن باديس على تحسين أوضاع المرأة وعلى هذا المنطلق عمل بجهد على فتح مدارس خاصة لتعليم الفتيات تعليماً دينياً صحيحاً، يتفق وما تصبوا إليه مع اقتتران ذلك التعليم بالحشمة والفضيلة والعفة والصيانة، ونفض تلك الأسمال من العرف الذي يوجب على الفتاة حرمانها من المعرفة والثقافة العلمية الدينية الصحيحة ومن كل ما يؤهلها لتكون فتاة جديرة بالحياة الآن المرأة في عصره كانت على شكلين¹:

- إما محرومة نهائياً من التعليم بحير لا تعرف قراءة ولا كتابة
 - وإما متعلمة تعليماً فرنسياً سطحياً يعمل على جعلها مستخفة بعروبيتها ودينها وتقاليدها فتصبح ناكرة لأصلها وبعروبيتها وإسلامها.
- ويرى أن وظيفتها الأساسية أن التعليم يساعد المرأة على أداء وظيفتها الأساسية أن التعليم كأم ومربية تبني للأمة الاجيال، ويؤكد ابن باديس في كتاباته على أهمية هذه الوضعية كما يشير إلى عدم مزاحمة المرأة الرجال في الاعمال فيقول في هذا: "المرأة خلقت في حفظ النسل وتربية الانسان في أضعف أطواره، وحمله وفصاله ثلاثون شهراً أو هي ربت بيت وراعته ومضطرة بمقتضى الطبيعة الخلفة بالقيام بهذا الدور فعلياً أن نعلمها كل ما تحتاج إليه للقيام بوظيفتها وتربيتها على الاخلاق النسوية التي تكون بها المرأة امرأة لا نصف رجل ونصف إمراه، فالتى تلد لنا رجالاً يطير الخير من التي تطير بنفسها أي معنى ذلك" لا يجب عليها أن تقم نفسها في أعمال الرجال².

الفرع الثاني: المرأة في حركة جمال الدين الأفغاني

يعتبر جمال الدين الأفغاني الرجل الأول في حركة الإصلاح، فهو من الأوائل الذين اهتموا بها وخاصة المرأة المسلمة وتعرض للعديد من القضايا التي تهتم بها، فهو يرى

¹ زهير بن علي، قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية 1925-1954م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإسلامية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014-2015م، ص182.

² بسلام حسن المسلماني، المرأة في فكر رجال الإصلاح "ابن باديس نموذجاً"، ص2، تاريخ الاطلاع 13-02-2021، 2350، على الموقع: www.lahaonline.com

أن المرأة يقيدها الرجل ويكبلها تارة بدعوة الدين وأخرى في عدم الكفاءات لا من حيث التكوين.

مع أن دعوة التكوين والمواهب من القوة والجسم والعقل والصحة ما كانت أبداً على نسبة واحدة للرجال كما لا يصلح أن يحكم على مجرد النساء منها والذي نراه من تفاوت أن هو الا من حيث التربية وشكلها وإطلاق سراح الرجل وتقييد المرأة من عدم البراج وحصر مواهبها في ذلك الضيق أي أسباب قلة نشاط المرأة بسبب الحصار الذي يفرضها عليها الرجل بسبب ادعائها أن ليس لها القوة والجسد الكافي وأن هناك تفاوت بينهما في ذلك¹.

أما عن موضوع المساواة تحدث الأفغاني عن مركز المرأة في المجتمع فأشار إلى كثرة الحديث والكتابة عن الموضوع المساواة بينهما والرجل... مما يفيد أن مطلب المساواة بين الجنسين كان مطروحا في المجتمعات الشرقية في أيام الأفغاني ويرى تلك المساواة من حيث تكوين لاختلافه بالطبيعة لكل منهما².

أما بالنسبة لعمل المرأة فيرى مهمتها الأساسية فالحياة حيث يثير في ذلك تساؤله فيقول: "فمن يدير أو يدبر مملكة البيت؟ ومن يربي الطفل؟ ومن يربي أقياد الملوك في أخلاقهم؟ غير تلك الملكة وهي المرأة اللهم إذا أردت أن تبقى ملكة وألا تبقى ملكة وملكا في آن واحد"³.

بالنسبة لموضوع الحجاب فيقول: "فما رأيت لمن قال بلزومه وخطب فيه أو كتب أنه ذكر أقل نفعاً له أو فائدة تأتي من ذاته أو من وراءه والذي أراه أن الحجاب ستار إذا

¹ هيثم مانا، الإصلاح السياسي والمرأة، ص3، تاريخ الاطلاع 10-03-2021، 7:30 على الموقع

www.haytham.manna.wesite.com

² بوعلي ياسين، حقوق المرأة في الكتابة العربية منذ عصور النهضة، ط/1، دار الطبيعة الجديدة، دمشق، 1998م، ص23-24.

³ سيد هادي خسرو شاهي، خاطرات جمال الدين الافغاني الحسيني - آراء وأفكار، ط/1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2002م، ص102.

رفع ظفيرة أو فجأة إنما يظهر على الغالب من تحته شائعات الخلاعة والتبرج والشهوات والفجور وعدم المبالاة بالرقابة العامة، ولو اقتصر النساء على اكتفاء بالسفور ولم يتخذ كما قلنا مطية للفجور¹.

الفرع الثالث: المرأة في حركة محمد عبدة

يعتبر محمد عبدة أحد رواد الإصلاح للمعاصرين وله موقف فريد من نوعه اتجاه المرأة فهو يراها في لنية الأسرة الأساسية، وأن من أبرز المواقف الاصلاحية التي شهدها عصره حن ذلك، ونحن نورد هنا اشارات إلى موقفه من قضايا ثلاث... وهي من أهم القضايا التي تناضل المرأة من أجل كسبها والانتصار فيها على تقاليد الماضي البالية والمعوقات التي تناضل المرأة من أجل كسبها والانتصار فيها على التقاليد الماضي البالي والمعوقات القائمة منذ قرون في هذا الميدان وهي قضية التعليم، والتقييد طلاقها وتعدد الزوجات،² ويتضح رأي محمد عبدة في موضوع تعليم المرأة أنه قد رسم صورة الجهل والخرافة التي كانت تعيشه المرأة، وكما ينبغي الأخير أن يكون هذا الجهل ناتج عن العفة والحياة كما كان يذهب أعداء تعليم المرأة، وأنه طالب النساء المستتيرات في المجتمع بدلا من أن يقمن صالونا تستقبل عليه القوم وأن يقوم بتعليم المرأة، لأن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة³.

أما ما يخص موضوع حق المرأة في المساواة فيركز على المساواة التي أكدها القرآن الكريم والتي يرفضها المجتمع الشرقي، فالإسلام جعلها في مكانة سامية، وبين لا فرق بين المرأة والرجل وأكد ذلك في الخطاب التكليفي فهما سواء فيها يجب عليهما من فرائض كذلك إذا نظرنا إلى الناحية البيولوجية نجد أنهما واحدة عند الرجل والمرأة،

¹ المرجع نفسه، ص 103.

² عبد الرحمان محمد بدوي، الإمام محمد عبدة والقضايا الإسلامية، لا/ط، لان، لام، لا/ت، ص 26.

³ عبد الرحمان محمد بدوي، مرجع سابق، ص 16.

فكلاهما خلق من مادة واحدة، ولم يذكر القرآن أن رجل من مادة تختلف عن المادة التي خلقت منها المرأة¹.

يرى في موضوع تعدد الزوجات، كما أباحت الشريعة الإسلامية، ولكن ذلك تحت شرط واحد ألا وهو العدل فيما بينهما، على حد قوله: أباحت الشريعة المحمدية للرجل الاقتران بأربعة من النسوة، أن علم من نفسه القدرة على العدل بينهما، وإلا فلا يجوز الاقتران بغير واحدة، وذلك في فيستشهد بالآية الكريمة لقوله تعالى: { فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً } سورة النساء الآية 3، فإن الرجل إذا لم يستطع إعطاء لكل واحدة منهن حقها أختل نظام المنزل وساءت معيشة العائلة، فأبعد الوعيد الشرعي وذلك الالتزام الدقيق الحتمي الذي لا يحتمل تأويلاً ولا تحويلاً، ويجوز الجمع بين الزوجات عند توهم عدم القدرة على العدل بين النسوة فضلاً عن تحقيقه².

المطلب الثالث: المرأة في الغرب

الفرع الأول: معاناة المرأة

انهارت سعادة المرأة في بلاد الغرب، وضاعت أمومتها الحامية وتهدم بيتها وتشتتت أسرته وفقدت ارادتها وشخصيتها، فقدت أمة مبتذلة وأجيرة مذلة وحاملة طفل لقيط، تبحث عن سكنها وطمأنينتها ومقصدها في هذه الحياة فلا تجد شيء من ذلك، فالمرأة اليوم في عالم الغرب تمزقها مأساة مؤلمة، إن كثراً من النساء هناك يحملن على أكتافهن ظلم الرجال وصعوبة الحياة، عالم الغرب فقد فيه المرأة المربية لأجيال الضائعة، كما فقد الأم الحنون في مجتمع سادة فيه المادة فأضاع الزوجة الكريمة والشريكة الفاضلة، فقد شغلت المرأة بالعمل وتحصيل المتاع الرخيص، وبخسرانها خسر العالم الغربي الأسرة السليمة المتزنة، وقد دلت الاحصائيات الكثيرة في بلاد

¹ محمد عمارة، المنهج الإصلاحى، للإمام محمد عبده، لاط، ج/5، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2005م، ص134.

² المرجع نفسه، ص138.

الغرب على خطورة وضع المرأة في ضل تحطم الأسرة والأمومة وبعد ذلك الانجراف وراء الشهوات البهيمية التي شجعها وخطط لها شياطين الرجال منذ القرن التاسع عشرة¹.

لقد كانت المرأة في الغرب ذليلة مهانة مستعبدة، فالدين النصراني الذي يدين به عالم الغرب يرى أن المرأة ينبوع المعاصي وأصل السيئة والفجور، ويرى أن المرأة باب من أبواب جهنم من حيث هي مصدر الآثام وترى النصرانية أن العلاقة بالمرأة رجس في ذاتها، في بريطانيا في القرن 18 كان الرجال يبيعون جوزاتهم إلى أن أصدر قانون يمنع بذلك في عام 1930م².

من صور معاناة المرأة في الغرب المشكلات النفسية والاجتماعية متعددة منها التفكك الأسري ونكاح المحارم وزنى.

ترى خديجة أم عرفان أن نكاح المحارم ليس منتشر ولكن الزنى متفشي فعلا فالأولاد يعلمون فالمدارس أن العلاقات الجنسية مسموح بها بشرط أن يستخدم الواقي أو ما يسمى بممارسة الجنس الآمن ولكنه لا يعلمونهم القيم الأخلاقية أو أهمية الزواج هذه الأشياء لم تؤدي إلى أعداد كثيرة بدون أزواج فحسب بل أدت إلى مجتمع يفتقر إلى الاطمئنان والالتزان الأخلاقي³.

وتقول أيضا من أهم أسباب تفكك أسر الغرب الطلاق وارتفاع نسبته وقلة الزواج ومن مظاهر التفكك كثرة أمهات الغرب اللواتي يكن لديهن أطفال من غير زواج، ومن علاقات غير مشروعة، إن التعاليم الإسلامية تحفظ للمرأة كرامتها وأي حدود توضع

¹ معاناة المرأة في الغرب، ص1، تاريخ الاطلاع 20-03-2021، 12:30 على الموقع:

<http://www.saaid.net>

² المرجع نفسه.

³ أحمد بن عبد الرحمان الصويان، المرأة العربية والمستنقع الحرية، ص35، تاريخ الاطلاع 25-03-2021،

15:10 على الموقع www.alban.co.uk,

لما هي لحفظها وحياتها ولكن للأسف فإن هناك جهلا في حقوق المرأة في الاسلام فمثلا واجب الانفاق من قبل الزوج عن المرأة هو حق لهن في الاسلام¹.

الفرع الثاني: قضايا المرأة في الغرب

لقد اهتم ايضا الغرب بقضايا المرأة ويظهر ذلك من خلال كتاباتهم عليها ويكون ذلك حديثا أو قديما، ونجد أولهم أفلاطون الذي تحدث عن الكثير من قضاياها ومن بينها القضية الذي شكلت جدلا واسعا وهي قضية مواساتها مع الرجل، فأفلاطون ينظر للمرأة باحتقار أشد وهو يقول عن تربية الحراس: "إننا سنكون على حق لو جنبنا عظماء الرجال ذلك العويل والنحيب وتركناه للنساء". ويقول أيضا: " لن ندعهم يحاكون امرأة شابة أو مسنة." وهو بالمعنى الواضح يريد إبعاد المرأة عن برنامج التربية ولا يريد تشبه الرجال بالنساء...ولكننا ما نراه أن هذه النصوص لا تتوافق مع المساواة المزعومة بين الرجل والمرأة، فأفلاطون كان يضع في ذهنه صورة الرجل كحارس مثالي للمدينة الفاضلة، ومن ثم فلن تكون المساواة مقصودة بذاتها وإنما نتيجة منطقية لإلغاء الأسرة ولعلاقة لها بتحرير المرأة².

أما حديثا نجد العالم روسو* فهو يواصل نظرة التراث الغربي كله للنساء رغم مخالفتها للمبادئ الرئيسية في الاخلاق ونظرياته الاجتماعية بالمرأة ممزوجة بمواهب الجزئيات والأمور الثانوية فهي ناقصة وعاجزة عن التفكير المجرد وروسو يجعل المرأة موضوعا جنسيا للرجل، وعلى هذا الاساس يجعل السيطرة المطلقة للأزواج على زوجاتها، بحيث تنحصر النساء داخل جدران المنزل عقبة الزواج³.

¹ المرجع نفسه، ص42.

² سوزان مولر أوكين، النساء في الفكر السياسي الغربي، ط/1، المجلس الأعلى للثقافة، الجزيرة، القاهرة، 2002، ص8.

* روسو: هو فيلسوف وكاتب وملحن ولد1712/06/28من سويسري الجنسية اسمه جان جاك روسو، توفي 1778/7/2.

³ سوزان مولر اوكين، مرجع سابق ، ص10

أما ما يخص بعمل المرأة فتتلخص دعاوى المنادين لتحرير المرأة في أن تباين المرأة والرجل في المجتمعات المتقدمة لم تكن ناتجا عن عوامل طبيعية بل أن هذه العوامل كانت نابغة من ظروف المجتمع، وتدعي هذه الحركة أن بوسع المرأة إنجاز جميع الأعمال التي يقوم أو ممكن أن يقوم بها الرجال¹، حيث يقول سامويل سمايلس* وهو من أركان النهضة الإنجليزية "وظيفة المرأة الحقيقية هي القيام بالواجبات المنزلية مثل ترتيب مسكنها وتربية أولادها والاقتصاد في وسائل معيشتها مع القيام بالاحتياجات البيتية².

كما أكد التقرير لوزارة العمل الأمريكية أن معظم النساء في الغرب يعملن في الوظائف ذات الاجور المنخفضة والمكانة المتدنية وحتى مع الجهود التي تبذلها الحكومة في تحسين وظائف النساء فإن 97% من المناصب القيادية العلية في أكبر الشركات يشغلها الرجال³.

أما ما يخص زواج المرأة عندهم فتعتقد الكاتبة "سيمون دي بفوار** إنه السجن الأبدي للمرأة يقطع آمالها وأحلامها وأنه مؤسسة لقهرها يجب هدمها وإلغاءها وأنكرت أي تمييز طبيعي للمرأة عن الرجل فلا يولد امرأة بل يصير كذلك، وسلوك المرأة لا تفرضه عليها هرموناتها ولا تكون دماغها بل هو نتيجة لوضعها⁴.

¹وحيد الدين خان، المرأة بين الشريعة الإسلام والحضارة الغربية، ط/1، دار الصحوة للنشر، القاهرة، 1994م، ص34.

* سامويل: هو مؤلف اسكتلندي ومصلح حكومي ولد في 1812/12/23 بلندن وتوفي 1904/4/16،

² محمد بن عبد الله الهبدان، رأي الغربيين في عمل المرأة، صيد الفوائد، ص3، تاريخ الاطلاع 2021-04-25، 17:20 على الموقع: www.saaid.net

³ شبكة الألوكة، مقارنة بين المرأة الغربية والمسلمة، تاريخ الاطلاع 2021-04-26، 15:20 www.alaluka.com

** سيمون ديفوار: 1908-1986 كاتبة وفيلسوفه فرنسية تعتبر من أهم الشخصيات البارزة في القرن العشرين، ومؤلفة كتاب "الجنس الآخر" أحد أهم الكتب التي شكلت موجة نسوية ثانية من الحركة الغربية،

⁴ محمد عمارة، تحرير المرأة بين الغرب والإسلام، ط/1، مكتبة الإمام البخاري، القاهرة، 1430-2009، ص40.

أما بالنسبة لحجاب المرأة عندهم لقد قضت حركة تحرير المرأة الغربية على نظام الحجاب تماما، ولم تعد هناك حواجز تفصل بين ارجال والنساء واندفعت سائر النساء نحو الطرقات والأسواق، وكان من الطبيعي أن تجد النساء اللاتي يتمتعن بقدر أكبر من الجمال الأنثوي يحظيان باهتمام أغلب الفتيات¹.

وكذلك بالنسبة لموضوع تعليم النساء عندهم يكمن من أهم ايجابيات دعوة تحرير المرأة في الغرب هو حصولها على التعليم، وهذا بعدما كانت المرأة الغربية تعاني من الظلم والقهر ونزعها لحقوقها الاساسية بما فيها حق التعليم وهذا من خلال إقامة الندوات للبحث عن شؤونها وقضاياها في فحوى إعلان القضاء على التمييز ضد المرأة الذي أصدرته الأمم المتحدة عام 1967م في مادتها التاسعة على كفالة تتمتع بها الفتيات والنساء وهي²:

أولاً: التساوي في المناهج الدراسية المختارة والامتحانات وفي مستويات مؤهلات المدرسين وفي نوعية المرافق والمعدات المدرسية سواء كان التدريس مختلط أو غير مختلط؛

ثانياً: التساوي في شروط الالتحاق في المؤسسات التعليمية بجميع أنواعها بما فيها الجامعات والمدارس الحرفية والتقنية والمهنية والدراسة فيها؛

ثالثاً: التساوي في المناهج والحصول على المنح والإعانات الدراسية الأخرى؛

رابعاً: التساوي في فرص الافادة من برامج مواصلة التعليم.

الفرع الثالث: المؤتمرات التي انعقدت للمرأة

أولاً: مؤتمر الأمم المتحدة الأول في المكسيك عام 1975م

¹ وحيد الدين خان، مرجع سابق ، ص106.

² ندى بنت عطية بن راشد الزهراني، مفهوم تحرير المرأة في الفكر الغربي دراسة نقدية، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير في الثقافة الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2013-2014، ص53.

تزامن مؤتمر المكسيك الأول للنساء مع سنة 1975م، حيث جاءت فكرة تنظيمه في هذه السنة من أحد المنظمات الغير حكومية، وهي الاتحاد النسائي الديمقراطي حيث قدمت هذه الفكرة للأمم المتحدة ثم كان عقد هذه الفكرة حيث طرحت أهداف المساواة والتنمية والسلام، هذه التنمية نظم المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتنمية الموارد الاقتصادية، لقد انبثق منهج المرأة في التنمية من النسوية الليبرالية التي تؤكد على أن المرأة تملك قدرات عقلية مساوية للرجل فاضطهاد المرأة يكون بتغيير القوانين والمفاهيم الثقافية التي تحط من مكانة المرأة، فالتزويد النساء بالفرص المتساوية في المجال العام بما فيه من التعليم والعمل والسياسة إلا أنه سيساعد على إنهاء التهميش والتبعية التي تعاني منه وجعلها عنصرا فاعلا فالعملية الإنتاجية، بغية إنهاء الفقر لمساعدتها على تلبية حاجياتها العملية (المأكل؛ المشرب؛ المسكن؛ الوقود...) وتوفير الرعاية الصحية لها وتوفير الرعاية الصحية لها وكذلك محاربة الفقر من خلال تعليم وتدريب النساء على زيادة قدراتهن الإنتاجية¹.

ثانيا: مؤتمر الأمم المتحدة الثاني في كوبنهاغن 1980م

عقد هذا المؤتمر كوبنهاغن بمشاركة المنتدى الموازي للمنظمات غير الحكومية، وهذا لتقييم ما تم انجازه خلال خمس سنوات الماضية لتحقيق الأهداف الثلاثة (السلام؛ التنمية؛ المساواة) مع التركيز على محاور الصحة والتعليم والتوظيف، وحدد هذا المؤتمر الفجوة ما بين الحقوق المعترف بها للمرأة وتطبيقها وممارستها على أرض الواقع، كما قام بتحديد المجالات التي تحقق المساواة التي تعيق من تقدم المرأة وأقرت فيه أهمية المشاركة في تعزيز السلم والأمن النسائي، ركز هذا المؤتمر على قضية العنف ضد النساء حيث كانت أول وثيقة وزعت على المشاركين في نهاية المؤتمر

¹ رهام جعفري، دعم هيئة الأمم المتحدة للمرأة والمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة للأولويات التنموية للنوع الاجتماعي في القطاع الحكومي، الفلسطيني بعد أوسلو، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير في برنامج دراسات التنوع الاجتماعي والتنمية، جامعة بيروت، 2012، ص78.

وهي (قضية العنف المحلي) حيث ربط المؤتمر بين تداخل وأثر الاستعمار والتمييز العنصري على أوضاع النساء¹.

ثالثاً: مؤتمر الأمم المتحدة الثالث في نيروبي في بكينيا عام 1985م

عقد سنة 1985 المؤتمر العالمي الثالث الخاص في نيروبي الخاص بالمرأة وعرف باسم استراتيجيات نيروبي المرتقبة للنهوض بالمرأة.²

رابعاً: مؤتمر الأمم المتحدة الرابع في بكين عام 1995م

عقدت الأمم المتحدة المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة في بكين بالصين، دعت فيه مضاعفة الجهود المبذولة في مؤتمر نيروبي، لتحقيق الأهداف بالنهوض بالمرأة مع نهاية القرن الحالي إضافة إلى ما سبق فهناك العديد من الاتفاقيات والمؤتمرات الدولية والاقليمية التي إقامتها الأمم المتحدة استعرضت فيها قضايا ذات صلة بالمرأة، هي كثيرة يضيق المقام على حصرها³.

¹ رهام جعفري ، مرجع سابق ، ص 81.

² ندى بنت عطية، مرجع سابق ، ص 39.

³ المرجع نفسه، ص 39.

المبحث الثالث

المرأة في فكر مالك بن نبي

المبحث الثالث: المرأة في فكر مالك بن نبي

يعتبر مالك بن نبي أحد رجال القرن العشرين وأحد المفكرين والفلاسفة الكبار الذين اهتموا بشؤون المرأة فقد تناولها في العديد من كتبه وخاصة كتاب شروط النهضة الذي أخذ حيزاً فيه وسماه "مشكلة المرأة"، وذلك يتضح مع أطروحته الكلية حول مشكلات الحضارة عموماً باعتبار المرأة أحد الأطراف في بناء الحضارة وهو يقف موقفاً عقلانياً وحازماً، بين دعاة التحرر الذي يتزعمه الحداثيون وبين دعاة التحجر والتزمت، ومنه اعتبرها مالك أنها هي إحدى مشكلات الحضارة

من خلال قوله: "وأنا اليوم أرى المرأة واليهود والدولار يشكلون الأقاليم الثلاثة للقرن العشرين"¹.

المطلب الأول: دور وعلاقة المرأة بالحضارة

الفرع الأول: دور المرأة في بناء الحضارة

إن المرأة لها دور كبير عند مالك بن نبي في بناء الحضارة مبيناً دورها حالياً وما عليها مستقبلاً ومنه نجده يوضح ذلك كالاتي:

أولاً: دور المرأة في بناء الحضارة في العصر الحالي

إن دور المرأة عند مالك بن نبي في بناء الحضارة هو إشراكها في المجتمع والاستفادة منها وهذا طبعاً يكون المجتمع متقبلاً لذلك فيقول: "ينبغي أن لا تكون بدافع من مصلحة المرأة وحدها بل بدافع من حاجة المجتمع وتقدمه حضاري إذ ليست الغاية من البحث في إشراكها في هذا المجتمع الإفادة منه في رفع مستوى المرأة ذاتها فإذن فليس المفيد لنا أن ننظر إلى مشكلاتها بغير هذا المنظار"².

¹ مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، مرجع سابق م س، ص 160.

² مالك بن نبي، شروط النهضة، لاط، دار الفكر، دمشق، 1986م، ص 116.

وأن دور المرأة المسلمة عند مالك بن نبي يكتسي أهمية خاصة في إعادة البناء الحضاري للأمم من جديد هي عماد الأسرة التي تقوم بتشكيل الأفراد وتنشئتهم على معاني الحضارة وإعداد الأجيال لحمل الرسالة، ولذلك يضع مالك علاقة متينة بين شخصية المرأة التي يريدها المجتمع وبين قضية بناء حضارة المجتمع¹.

كما نعرف أن فلسفة مالك بن نبي كلها مبنية على مشكلتي الحضارة والثقافة وبهنا هنا علاقتها بالمرأة فرأى أن المرأة كلما زادت ثقافتها كلما زاد مستوى وعيها وترتبت عنه سلوكيات حضارية راقية تتجاوز فيها المرأة تلك النظرة الدونية المتعارف عليها في مجتمعاتنا الإسلامية الذكورية إلى أن تكون طرفا فاعلا وفق مبدأ الفاعلية عند مالك بن نبي بكل ما يتطلب ذلك من مساهمتها في إخراج مجتمعنا من التخلف في إطار ما سماه بن نبي (العمل الإنفاذي) من أجل تحقيق الأمن الاجتماعي والمبدأ الذي قال عنه أنه يتحقق بتضافر جهود الرجل والمرأة، فمتطلبات العمل لإنفاذي تتركز على أمن المجتمع وهذا يتطلب ووحدة سلوك أفراده بمعنى أن لا يتصرف أحد دون أن يكون تصرفه مطابقا لسلامة المجتمع كله².

على رأي مالك ذلك لأن المجتمع هو البيئة التي تتوازن فيها الشخصية القادرة على بناء الفاعلية في توفير الطاقة القادرة على تصحيح المسار وهو عبر شبكة العلاقات الاجتماعية هو العمل التاريخي الذي يتطور فيه الانسان من كونه فردا ليصبح فردا قبل أن يكون جماعيا فلا نستطيع تغيير الآخرين قبل أن نغير أنفسنا" أي غير نفسك تغيير التاريخ" ومنه يقول: " إن المجتمع ليس مجرد جامع لعناصر أو أشخاص تدعوهم غريزة الجماعة إلى أن يتكتلوا في اطار اجتماعي معين، هذه الغريزة وسيلة لإنشاء المجتمع وليست سببا في إنشائه، إذ يضم المجتمع أكثر من مجرد مجموعة من الأفراد

¹ العرابوي عمر، إشكالية المرأة في الفكر العربي الإسلامي، رؤيته مالك بن نبي نموذجا، مجلة الناصرية للبحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، العدد1، 2011م، ص214.

² مصطفى عبيد، المرأة المسلمة في فكر مالك بن نبي، عرض في رحاب أفكار آخر، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، العدد4، جامعة بوضياف محمد، المسيلة، 2021م، ص160.

الذين يؤلفون صورته يضم عددا من الثوابت التي تدين لها بدوامه، وبتجديد شخصيته في صورة مستقلة تقريبا عن أفرادها¹.

فمنه يرى مالك ذلك فلأن منطلقه هو ضرورة فاعلية الفرد المسلم، وأن المرأة ما هي إلا جزء من أفرادها، مؤمنا بنظرته الحضارية ومنهجه السني بأن الله سبحانه وتعالى لا يمكن للناس على حسب أمانيتهم ولا أموالهم وإنما بقدر فعاليتهم في مجتمعاتهم والتزاماتهم بتطبيق الأفكار الصالحة المستمدة على أرض الواقع وهو هنا يقصد المرأة كما الرجل على حد سواء، ومن ذلك أن هذه الأفكار الصالحة المستمدة عنده من الفكرة الصحيحة وهي الدين الإسلامي شرط أن تتحول أفكار الدين ورشدته ومضامين نصوص الوحي في ذهن المرأة من مجرد أفكار إلى تجسيد فعلي فعال على أرض الواقع حتى تستطيع تحقيق التغيير في الأنفس وأفاق الكون المسخر للإنسان، أما بالنسبة للمجتمع أن تتحول تلك المضامين إلى أفكار سامية اتجاه المرأة².

ومن هنا دعا بن النبي المرأة المسلمة إلى ضرورة التمسك بالفكرة الصحيحة وتطبيقها تطبيقا صالحا سواء على مستوى المفاهيم أو سلوكيات وأن الفهم الصالح السليم لا يكون إلا بتصفية الذهن من كل ما لحق به من رواسب وشوائب بسبب ضعف الحضارة الإسلامية جمود العقل المسلم حتى صفاء الذهن رأى على صوابها مثلما حدث في عصر النهضة الأوروبية خلال القرن الثالث عشر حيث استيقظت أوروبا ورأت الحياة على طبيعتها فبدأ التقدم الأدبي وما لحقه من تطور انتهى إلى تقدم علمي في منتصف القرن الثامن عشر³.

¹ ابتسام غانم، الفكر التربوي عند مالك بن نبي بين ثنائية الحضارة والتربية، المدرسة العليا لأساتذة التعليم التكنولوجي، جامعة سكيكدة الجزائر، لات، ص 64-65.

² مصطفى عبيد، مرجع سابق، ص 160.

³ المرجع نفسه، ص 160.

يقول بن نبي الواجب ان توضع المرأة هنا وهناك بحيث تؤدي دورها خادمة للحضارة وملهمة للذوق والجمال وروح الأخلاق وذلك الدور الذي بعثها الله فيه أما وزوجة للرجل¹.

فمالك تطرق لحل وسط في دفاعه عن المرأة المسلمة والتي من وجهة نظره أنها تغلب دورها كفرد من المجتمع ولكن بعيدا عن كل شبهات وشهوات الرجال ومن بين من يسميهم مالك دعاة تحرير المرأة وعلى رأسهم "قاسم أمين" الذي يرى فيهم استباحة المرأة وتطورها وليس لتحريرها، وكان يرى نفسه بريئا من هذا الوصف².

لذلك ينتقد عمل المرأة الأوروبية التي في نظره تعاني في المجتمع الذي تعيش فيه فيقول: "فمن المعلوم أن المرأة الأوروبية كانت ضحية هذا الاعتبار لأن المجتمع الذي حرضها قذف بها إلى أتون المصنع وإلى المكتبة وقال لها عليك أن تأكلي من عرق جبينك في بيئة مليئة بالأخطار على أخلاقها وتركها في حرية مشؤومة، ليس لها ولا المجتمع بها نفع ففقدت وهي مخزن العواطف الإنسانية والشعور بالعاطفة نحوى الأسرة وأصبحت بما ألقى عليها من متاعب العمل صورة مشوهة للرجل دون أن تبقى امرأة³.

كما ينتقد مالك الحضارة الغربية التي ادمجت الناس في سلسلة الإنتاج وتتولاهم خلالها الآلة فتنهكهم وتستنزف دمائهم وتحيلهم أجهزة من لحم ودم فأفقدت الإنسان كرامته... أنه الجانب المفزع من الحضارة الغربية التي فقدت معنى الانسان⁴.

إن الأصوات المنادية بتحرير المرأة من خلال إيجاد منصب عمل لها كله في سبيل تدمير المرأة واستغلالها وليس بتحريرها فيقول: "أما لمستعدي المرأة ومستغليها الذين

¹ مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق ، ص118.

² مصطفى عبيد، مرجع سابق ، ص166.

³ مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق ، ص119.

⁴ بدران بن مسعود بن الحسن، الظاهرة الغربية في الوعي الحضاري، نموذج مالك بن نبي، كتاب الأمة، سلسلة دورية، تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، العدد 73، قطر، رمضان 1420هـ السنة التاسع عشر، ص137.

يطالبون باستخدامها ويقولون بأنها ذلت سواعد فلما لا نشغلها؟ فهل هذا منطق صحيح؟ فإن الذين يتكلمون بهذا الكلام يخطئهم الواقع من كل جانب وبالأخص في العالم الثالث¹.

فعند مالك أنه من الأفضل للمرأة أن تقتصر وظيفتها على بعض الوظائف المرتبطة بها مثل النسيج أو طب النساء أو ما شابه ذلك من وظائف تتفق مع وضع المرأة مضيفاً أن توظيف المرأة بين الرجال ينتج عنه تدني المردود العملي كما وكيفاً²، ومنه اتضحت القضية عنده تماماً فيقول: "انه يجب علينا أن نعيد إلى المرأة الكرامة التي وهبها لها الإسلام وعندما انقضت من عادات الجاهلية القاسية، ولكن فلنعبدها لها كرامتها لنجعل منها " السيدة" التي توحى إلى الرجل بالعواطف الشريفة لا "الفارسة" التي تسيطر عليه³.

ثانياً: رؤيته الاستشرافية للمرأة في بناء الحضارة

ليست الغاية من مناهج العلوم دراسة الظاهرة كما هي فقط بل الغاية تكمن فيما ستؤول إليه هذه الظواهر وهذا هو التنبؤ، ودارس العلوم الاجتماعية لا تهتم الظاهرة بقدر ما يهتم مستقبلها وما تؤول إليه، ومنه يتساءل مالك بن نبي⁴ فيقول: "إن دارس الاجتماعيات لا يدرس الأشياء كما هي فحسب بل هو يحاول أن يدرك ما سوف تؤول إليه أيضاً... لذلك فحين نرى المسلمة تسير متطورة في زيها ومسلكتها نتساءل إلى أي وجهة تسير؟⁵

¹ مصطفى عبيد، مرجع سابق ، ص167.

² المرجع نفسه، ص168.

³ مالك بن نبي، في مهبط المعركة، مرجع سابق م س، ص100.

⁴ عمار قاسمي، مرجع سابق ، ص143.

⁵ مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق ، ص119.

فربما وجد مالك بن نبي الحل فيجيب عن ذلك اننا لا نعلم حتى الان طريقها ولا ندرك هدفها لان مجتمعنا يسير مستسلما للحوادث والايام¹، وكذلك يتحدث عن التطور الذي حدث للمرأة ورغم ذلك أننا لا نستطيع حتى التخطيط المفصل في جميع أطوار حياتها وفي ذلك يقول: " اننا نرى المرأة في تطور ولكننا لم نشرع في التخطيط الدقيق لجميع أطوارها فنحن نرى في مظاهرها الجديدة، فتاة في المدرسة وفي حركة كشفية وفي تسابق الحياة العامة وعاملة ومولودة وطبيبة ومدرسة وعاملة في مصنع وأتوبيس ونائبة أخيرا².

يعترف مالك بن نبي في عجزنا الكبير عن التخطيط في مراحل المرأة وبالتحديد الفتاة المسلمة، ومن من اللازم أن يكون تخطيطنا لها لا يجب أن نغفل في القضايا كالقضية "الحضور" فيقول: "ومهما يكن عجزنا كبيرا عن تخطيط مراحل تطور الفتاة المسلمة فإنه يلزمنا عند أي تخطيط أن لا نغفل بعض القضايا الجوهرية كقضية الحضور أي حضور المرأة في المجتمع حضورا محسسا بينا³، بسبب هذا التخطيط الذي يدعون إليه مالك هو إلا تأخذ مكانة المرأة المسلمة امرأة أخرى كشعور شبابنا الآن كما كان في الماضي مزال متجها نحوى بريق الحضارة الغربية ويقول في ذلك: "إن امرأتنا عندما لا تحضر في هذا المجتمع ولا تدرك أحداثه التي تجري فيه ولا تطوراتها التي سوف يصير إليها تدع المجال لامرأة أخرى تخلفها في البيت الذي تعكف فيه⁴، ويرى مالك الحل الأمثل لتخطيط لمستقبل المرأة فيقول: "إن الحل هنا يتطلب التنفيذ أي الوصول إلى وسائل عملية أكثر من التحليل والبحث الذي يحدد الوجوه النظرية في القضية إذن من حيث إنها تتطلب التنفيذ هي في النهاية موقوفة على من بيده وسائل التنفيذ، ولا شك إن مؤتمر يحدث فيه ما يسمى الفقهاء بالإجماع هو الكفيل

¹ مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق، ص 118.

² المرجع نفسه، ص 118.

³ عمار قاسمي، مرجع سابق، ص 143.

⁴ مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق، ص 120.

بهذا فالقضية تتطلب بالضبط إجماعاً لأخصائيين تتطلب حلاً جماعياً لا وجهة نظر فرد مهما كانت قيمتها¹.

يعتقد أن وجهة المرأة المسلمة اليوم وهذا رأيه الذي سجله قبل عقود لم تتحدد وتسير وفق نهج عشوائي فيه من التطور الجزئي غير المدروس وغير المدعم وهو واقع لا يبتعد بوصفه عن حال المرأة المسلمة اليوم حيث تتواجد في كل مكان ربما يشير هذا إلى نمو لكنه بلا تخطيط أو بمعنى آخر أنه حضور لكنه بلا وجهة².

فان مالك لم يقدم حلاً مباشراً لأن المرأة تتجاوز الجانب الفني إلى من بيده سلطة القرار والتنفيذ، فهناك طريقتين لمسايرة الظروف أو تسيير الظروف والأمة الإسلامية اتبعت الطريق الأول وهو مساير الظروف مما جعل مشكلة المرأة كما كل المشكلات الاجتماعية تنقلت من قبضتها³، ونظراً لهجم المهمة الحضارية وتشعب مسالكها وتعدد المداخل إليها وتوزع الاختصاصات فإن حل مشكلة المرأة هو الآخر كجزء من هذه المنظومة الحضارية فيقول مالك: "لكني أرى إن هذه المشكلة متعددة الجوانب ولها في كل ناحية من نواحي المجتمع نصيب فالمرأة كإنسان تشترك في كل نتاج إنساني وهكذا يجب أن تكون⁴.

ينظر مالك على أنه يجب أن يكن نساءنا مندفعات إلى الإصلاح والعلاج دون تشاءم مسيطر وبناء على ذلك على بناتنا أن يسلكن هذه الموضوعية من التوجه والاتجاه مقروناً بوعي وإدراك بظروف المرحلة الخاصة فما تفضل الله به عليهن حيث هداهن إلى الصراط المستقيم في عبادتهن وهو ما يدعوهن إلى أن يتمن الخطوة الأولى في الإصلاح بمسؤوليات أخرى كنصيحة المسلمين مع القيام بمسؤوليات العطاء

¹ مالك بن نبي، شروط النهضة، ص121.

² مشكلات للإنسان والحضارة، كيف نظر بن نبي لمشكلات المرأة، تاريخ الاطلاع 1-05-2021، 21:30، على

الموقع: www.bnfsj.net

³ عمار قاسمي، مرجع سابق، ص143.

⁴ مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق، ص118.

والعمل بما يتصل بمصير المجتمع الإسلامي¹، فهو يوجه نصيحة للفتاة المسلمة اليوم وفي المستقبل من أجل أن تسلك طريق الصلاح يقتضي بالمسؤولية الموضوعية في التوجه الواعي والمدرك لظروف التوجه للمستقبل من أجل المصير وتغيير المجتمع.

الفرع الثاني: دور المرأة ومساهمتها في الحياة العامة

أولاً: دورها في التربية والتعليم

اعتبر مالك بن نبي أن المرأة هي أحد المكونين الأساسيين للحس الأخلاقي والوطني وأحد المشاركين في ليالي الاستعمار الدامس قصد صيانة انتماء الفرد إلى كينونته الاجتماعية وإلى منظومة القيم الاخلاقية، ومنه يذكر مالك تلك القصص التي كانت تحكيها الجدات له ولأحفادها في ليالي السهر بأسلوب جذاب وهن يتناولن عمل الخير وجزاءه وعمل الشر وعقابه²، وكان يقول في كتابه "مذكرات شاهد القرن" عن جدته لأمه "كانت هذه المرأة بارعة في قصص الحكايات إذا كانت تشدنا إليها ونحن متعلقون حولها كانت هذه مدرسة الأولى فيها تكونت مداركي"³.

كما أنه يرى أن المرأة ليست فقط للتربية والتدبير والتنظيم والذوق الجمالي بل يعدو ذلك لحضورها في الحياة العامة، فهو يراها متعددة الهويات وذلك لأنه كان معجب ومهتم لكتاب "إيزابيل آرمات" المتوفاة 1908م بالجزائر فيه عن الإسلام⁴، فقال عنها: "لقد قرأت مرارا كتاب تلك المرأة المغامرة التي انتهت حياتها في ظروف مشؤومة مؤسفة كنت أبكي وأنا أقرأ ذلك الكتاب المسمى "في ظلال الإسلام الدافئة" والذي عرفت فيه شاعرية الإسلام وحنين الصحراء"⁵.

¹ مالك بن نبي، مجالس دمشق، ط/1، دار الفكر، دمشق، 2006م، ص140.

² شبي غانية، مالك بن نبي ورويته في الإصلاح الاجتماعي، مذكرة التخرج لنيل شهادة الليسانس في الادب العربي، ملحقه مغنية، شعبة الأدب العربي جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، 201-2014، ص39.

³ مالك بن نبي مذكرات شاهد القرن، مرجع سابق، ص16.

⁴ شبي غانية، مرجع سابق، ص40-41.

⁵ مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، مرجع سابق، ص87.

ثانيا: دورها كأم وكزوجة

01 دور المرأة كأم: إن دور المرأة الحقيقي والأول في الحياة والذي هو طبع فيها هو دور الأمومة فلقد كان مالك يرى ذلك في أمه التي يصفها منذ البداية بأنها كانت متصرفا حكيما ومن ما لاشك فيه فانه تأثر في والدته أكثر من تأثره من والده وكان يهتدي بأدائها وبطمئن لتوجيهاتها في الحياة وحتى وفاتها المنية¹ وكان يقول عنها: " أمي علمتني وهي أمية لا تقرأ ولا تكتب الكثير لقد تفضل الله عليها بعقل مستنير تدرك الأشياء بالبداهة وتتكلم كلاما منطقيا، ربما نرى بعض المتقنين اليوم في الجزائر أصحاب الشهادات العليا يتحدثون منطقيا هو أدنى من منطوق هؤلاء الأمهات الطبيات².

إن الأم الذي يعنى بها المرأة في وظيفة الامومة مكرمة محببة ومحترمة مقدرة بمجتمع إسلامي ولم تكن في الحاجة إلى عيد الام ولكن يتأسف الحال على الأم الأوروبية فيقول: "لكن أوروبا بحاجة إلى هذا العيد كي تذكر ما نسيت أو تناسست حيث تمزقت علاقات الاسرة كلها، فتمزقت حين بدا المنحدر الحضاري في اوربوا"³.

02 دور المرأة كزوجة: أما الدور الثاني الذي تلعبه المرأة هنا دورها كزوجة، وهذا يراه في زوجته التي كانت تصنع المعجزات في الاقتصاد ولقد كانت نموذجا في التنظيم والاستفادة والاتقان، فهو لم يخفي إعجابه الشديد بها بإبداع زوجته ونظامها وانعكاس ذلك على أفكارها كما ذكر خصالها في التدبير المعنوي وتوفير الظروف النفسية الضرورية لزوجها حتى يقول برسالته أحسن قيام، ويذكر تلك الخصال فيقول: "ومضت زوجتي تتقنن من أجل توفير جميع وسائل الراحة لي داخل البيت حتى من الناحية الفكرية اذ كانت تأتي على الأشياء التي تشاهدها في عالمي الخاص التي أصبحت

¹ شبي غانية، مرجع سابق ، ص 39-40.

² مالك بن نبي، مجالس دمشق ، مرجع سابق، ص 123.

³ مرجع نفسه، ص 40.

الشغل الشاغل لي من الناحية النظرية، لكن زوجتي ألبستها لباسها الإنساني وصيرها ملموسة أمامي¹.

أعطى مالك بن نبي مثالا آخرًا عن الزوجة الصالحة وهي " أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها" زوج النبي صلى الله عليه وسلم، عندما كان الرسول صلى الله عليه وسلم متعبا عندما كان يأتيه الوحي يأتي إليها، ويقول مالك في ذلك: "ولكن خديجة الملاك الحارس كانت تسهر عليه وينام محمد صلى الله عليه وسلم بعد نوبة من نوبات الانهيار العميق، وكانت زوجته بكلماتها الممتلئة بالحنان الأمومي قد كفت منذ لحظات أزمته بعد أن دثرته في عباةته وطلبت إليه أن يستريح².

الفرع الثالث: المرأة ووجودها الإنساني عند مالك بن نبي

إن فلسفة المرأة عند مالك بن نبي يتشكل بداية من دخولها في مفهوم الإنسان الذي يمثل أحد أطراف مركب الحضارة عنده إلى جانب التراث والوقت بل هذا يبدو من بنية الخطاب عنده الذي يبدأ من معنى الإنسانية للمرأة وهو ما يقابل معنى التكريم والمكانة بالمعنى الوجودي في أفقها³.

إن قضية المرأة عنده تتدرج أيضا ضمن منظومته الفكرية العامة التي حددها في مشكلة الحضارة بأبعادها الشاملة السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية، ومشكلة الحضارة عنده قضية لا تتجزأ وأي تجزئ لها يقود حتما إلى طرح المشكلات طرحا خاطئ ومن ثم تحديد وسائل خاطئة للعلاج، وأن مالك يعتبر العالم الإسلامي أضاع وقتا طويلا وجهدا كبيرا بسبب عدم التجديد المنهجي الصحيح للمرض الذي يتألم منه منذ قرون عدة وذلك عائد للتجزئة التي عزلت القضايا عن

¹ شبي غانية، مرجع سابق ، ص40.

² مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ط/4، دار الفكر، دمشق، 2000م، ص127.

³ سلمى مساعدي، مالك بن نبي وسؤال الحضارة، قراءة تحليلية في مشكلة المرأة، الملتقى الدولي الأول: فكر مالك بن نبي بين مظاهر الجمود والبيات التفعيل، قسم العلوم الاجتماعية تخصص إعلام وقضايا، جامعة العربي بن المهدي، أم البواقي، 28-29/11/2017، ص6.

بعضها والنظر إلى كل واحدة على حدا ومن هنا وقف مالك من قضية المرأة موقفه من القضايا الأخرى، وقد أطلق تسمية مشكلة المرأة في كتابه "شروط النهضة" وذلك استجماما مع منظومته الفكرية التي تدور حول مشكلة الحضارة عموما من ناحية والتدليل على مقدار التضخيم الذي كان من نصيب موضوع المرأة العالم الإسلامي¹ منه يقول: "إن كل تفكير في مشكلة الإنسان هو تفكير في مشكلة الحضارة"².

رأى مالك بن نبي التوجه الأخلاقي والجمالي ناتجا حضاريا وتعبيرا أسمى عن رقي الثقافة فهو يصوغ العلاقة بينهما بصورة جبرية هكذا: مبدا أخلاقي + ذوق جمالي = اتجاه حضارة، أما القضايا الأخرى المتعلقة بوضع المرأة وهو يشابهها بوضع الرجل فهما يشكلان في حقيقتهما مشكلة واحدة وهي مشكلة الفرد والمجتمع³ فالمرأة كإنسان تشترك في كل إنتاج إنساني أو هكذا يجب أن تكون، وإذا استقرنا الآيات القرآنية التي تؤكد على وحدة هذا الاصل نجد منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا...﴾ سورة النساء الآية 1.

فغير ذلك من الآيات التي يؤكد فيها سبحانه وتعالى أن المرأة في الخلق كالرجل سواء بسواء، وإنما منبثقة من أصله وبهذا فان المرأة في الإسلام إنسان وغير مشكوك في إنسانيته، فالأنوثة والذكورة ما هما إلا شكلان أو قالبان لا ثقل لهما في ميزان الله تعالى ولا تأثير لهما في تقرير المصير النهائي لكلا الجنسين لا بالسلب ولا بالإيجاب فالمرأة قد تكون أكرم على الله من الرجال⁴، ذلك أن مشكلة المرأة ليست شيئا نبحته منفردا عن مشكلة الرجل فهما يشكلان في حقيقتهما مشكلة واحدة هي مشكلة الفرد في

¹ مؤسسة مالك بن نبي للبحوث الفكرية والتطوير، المرأة في فكر مالك بن نبي، تاريخ الاطلاع 13-02-2021،

10:30، على الموقع: www.facebook.com

² ابتسام غانية، مرجع سابق، ص 60.

³ شبلي غانية، مرجع سابق، ص 41.

⁴ عصام بوشرية، فلسفة المرأة في فكر مالك بن نبي، تاريخ الاطلاع 23-01-2021، 14:30، على الموقع:

www.manewar.org

المجتمع¹ فهذا الموقف عند مالك يتسند إلى نظرتة إلى الإنسان من منطلق مكانته وموضعه ضمن نسيج مجتمعه وهو ينظر إلى الإنسان من حيث هو محور الفعالية في حركة النهضة من خلال توجيهه في نواحي ثلاثة توجيه الثقافة، العمل، ورأس المال².

المطلب الثاني: قضايا المرأة في فكر مالك بن النبي

الفرع الأول: مساواة المرأة بالرجل

يرى مالك بن نبي أن المرأة والرجل عنصران منفصلان متكاملان يشكلان باتحادهما سيرورة المجتمع وتكاثره وهو يرفض أي مقارنة أو تسوية بينهما، ولذا أطلق عليهما مصطلح "الأحاد المزدوجة" أي أن الواحدة فيهما لا يكتمل إلا بالثاني وأن المجتمع لا يكون إلا بهما معا وذلك على حد قوله: "نحن لا نساوي بين المرأة والرجل بل نعتبر أن الرجل وجه إنساني والمرأة وجهها الآخر، ونرى في طبيعتها تكاملا مقصودا ووظيفته موحدة هي التي تستمر بها النوع البشري ولم تكن المرأة لما كان نوع البشر، وإذا لانعدمت بذلك بعض الفصائل التي نراها متمثلة في المرأة أكثر مما متمثلة في الرجل"³، وذلك لأن ففي كل مجتمع عندما يكون هذا المجتمع مهددا بأخطار معينة وتكون هذه الأخطار محدقة بمصيره ينشأ في المجتمع (حالة إنقاذ) وعندئذ فالرجل والمرأة على حد سواء في الواجب، إذا القضية هنا قضية المسلم والمسلمة معا لا قضية المسلمة من جهة والسلم من جهة أخرى⁴.

ويرى وجهة نظره هذه مستمدة ومتوافقة بما جاء به القرآن الكريم فيقول: "والقرآن الكريم إذا تتبعنا آياته في هذا الإطار فإننا نجد فيه خطاب واحدا للمسلم والمسلمة معا في الواجبات باستثناء ما يخصها من الآيات في شؤونها وحقوقها الشخصية بوصفها أنثى لكن ما سوى ذلك فإنه لا يوجد أي فاصل من الفواصل التي تروج بعمقها اليوم

¹ مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق، ص 114.

² عصام بوشري، مرجع سابق.

³ مصطفى عبيد، مرجع سابق، ص 162.

⁴ مالك بن نبي، مجالس دمشق، مرجع سابق، ص 136.

بكل أسف بين الرجل والمرأة، ومن يقرأ سورة النساء وما قاله ربنا قد يكفي في قضية المرأة¹.

وقد عثر مالك بن نبي على معلمين أكد له وحدة الرجل والمرأة وعدم انفصالهما ومشكلتهما، فالمعلم الأول استنبطه من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ سورة النساء الآية 1.

ومنه يقول الله تعالى أمر خلقه بتقواه وهي عبادته وحده لا شريك له ومنها لهم على قدرته التي خلقهم بها من نفس واحدة وهي آدم عليه السلام ويخلق منها زوجها هي حواء عليها السلام التي خلقت من ضلعه الأيسر من خلفه وهو نائم فاستيقظ فرآها أعجبه فأنس إليها وأنسته، أما المعلم الثاني استخرجه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء شقائق الرجال، فالمرأة والرجل قطبا الإنسانية ولا معنى لأجديهما عن الآخر فإذا كان الرجل قد نبغى في مجالات الفن والعمل والعمارة، فإن وراء كل رجل عظيم امرأة فالمرأة الصالحة تكون نوابغ الرجال²، ومنه يقول مالك: "فلئن كان الرجل قد أتى في مجال الفن والعلم والمعجزات فإن المرأة قد كونت نوابغ الرجال ونحن نرى لزاما علينا أن نكون نتاولنا للموضوع بعيدا عن تلك الأناشيد الشعرية التي تدعو إلى تحرير المرأة المشكلة لا تتحدد في الجنس اللطيف فحسب أو في بنات المدن أو بنات الاسر الراقية فالمشكلة بل هي فوق ذلك تتعلق بتقدم المجتمع وتحديد مستقبله وحضارته" ومنه يتساءل فيقول: "وإذا تساءلنا هل يجب نزع الحجاب؟ وهل يسوغ للمرأة التدخين؟ أو التصويت في الانتخابات؟ أو هل يجوز عليها أن تتعلم؟ فينبغي أن لا يكون جوانب هذه الأسئلة بدافع مصلحة المرأة وحدها بل بدافع حاجة المجتمع وتقدمه الحضاري" ومنه يجيب عن هذه الأسئلة فيقول إذا ليست الغاية من

¹ مالك بن نبي، مجالس دمشق، مرجع سابق، ص 136.

² عمار قاسمي، مرجع سابق، ص 139-140.

البحث في إشراكه في هذا المجتمع إلا فائدة منها في رفع المستوى المرأة ذاتها، وإذا ليس من المفيد لنا أن ننظر إلى مشكلتها بغير هذا المعيار¹.

ويرى أن القرآن قد تضمن وصاية عامة للمسلم سواء كان رجلاً أو امرأة لذا فمن واجب بناتنا وخصوصا المثقفات منهن إدراك دورهن أولاً فالقيام بواجبتهن كالعبادات وهذا طبيعي لكن عليهن ثانياً نتيجة للقيام بالواجبات أن يعين أكثر من ذلك المرحلة التي يمر بها العالم الإسلامي².

وأكد مالك على عدم المقارنة بين الرجل والمرأة فيقول وليس بمجدد أن نعقد مقارنة بين الرجل والمرأة ثم نخرج منها بنتائج كمية تشير إلى قيمة المرأة في المجتمع وإنما أكبر أو اصغر من قيمة الرجل أو تساويه فليست هذه الأحكام إلا فتاتاً على حقيقة الأمر ومحض افتراء³.

والصلاحية عن مالك بن نبي هي نتيجة للفعل الراقى المستمد من الفكرة الصحيحة المتمثلة في إرشادات الوحي المتعلقة برسالة الإنسان المسلم كخليقة الله في أرضه وحيث يعطي مالك بن نبي المرأة المسلمة مفهوماً مخالفاً لما هو سائد في عموم المجتمعات الإسلامية التي كانت ومازالت تستمد أعرافها من الوحي إلا أنها وبفعل ما طرأ عن العالم الإسلامي من ضعف وما لحق بمفاهيمه في إقامة الحياة من الثوابت وصارة المرأة فيه مجرد ضل للرجل وأداة لإقامة مختلف مظاهر الحياة من جهة، أو صارت نداً له في التقليد الغربي الأعمى من جهة أخرى، ولذا دعانا بن نبي إلى تبوء مقامها الحقيقي في نظره وهو المقام الذي حسبه يرفعه شأنه إلى حد اعتبارها أساس القيامة المدنية وتقدم المجتمع وتحديد مستقبلها وحضارتها⁴.

¹ مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق، ص 116.

² مالك بن نبي، مجالس دمشق، مرجع سابق، ص 136.

³ مالك بن نبي، شروط النهضة، ص 114.

⁴ مصطفى عبيد، مرجع سابق، ص 159.

الفرع الثاني: لباس المرأة (الزّي) عند مالك بن نبي

انطلاقاً من ان الهوية أبعادها المادية والرمزية التي نطبعها في طابع الخصوصية التي تجسد تميزها، طرح مالك بن نبي مسألة اللباس في بعده المادي والرمزي كتجسيد في الهوية الثقافية والحضارية للفرد والمجتمع، لذلك حرص على تخصيص فصل في كتابه شروط النهضة لقضية الزّي واللباس بعد الفصل الذي خصصه لقضية المرأة، لذلك جعل عنوان هذا الفصل في صيغة إشكالية تحت عنوان مشكلة الزّي¹.

نوعية اللباس تنعكس على نفسية الانسان فيجد راحة نفسه في اللباس الجديد والنظيف والفضفاض، كما أن اللباس يدل على خلق الانسان وتقواه، لهذا عنيت الشريعة الاسلامية بالملبس، فنهت عن تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال، لما يورثه اللباس من اكتساب الأخلاق، يقول ابن القيم: "بين الثياب والقلوب مناسبة ظاهرة وباطنة ولذلك تدل ثياب المرء في المنام على قلبه وحاله ويؤثر كل منهما في الآخر، ولهذا نهى عن لباس الحرير والذهب وجلود السباع لما تؤثر في القلب من الهيئة المنافية للعبودية والخشوع وتأثير القلب والنفس أمر خفي يعرفه أهل البصائر من نظافتها ودنسها ورائحتها ووهجها وكسفها، حتى إن ثوب البر لا يعرف من ثوب الفاجر².

يقول مالك بن نبي: "بأن اللباس ليس من العوامل المادية التي تقرر التوازن الاخلاقي في المجتمع فحسب بل أن له روحه الخاصة، به وإذ يقول القميص لا يصنع القميص، فاني أرى على العكس من ذلك³، أم بالنسبة للمرأة فإن نمط الزّي يعكس الهوية الثقافية للنساء في مختلف المجتمعات، ويضفي عليها معاني الحضارة التي تعيشها في قوالبها وأشكالها وطقوسها⁴،

¹ العرياي عمر، مرجع سابق، ص211.

² قاسمي عمار، مرجع سابق، ص141-142.

³ مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق، ص123.

⁴ سلمى مساعدي، مرجع سابق، ص11.

لذا يرى مالك بن نبي خطورة المرأة الأوروبية في أحد مظاهر حياتها هي "المودة" فالزوي الذي تختاره المرأة لنفسها دليل واضح على الدور الذي تريد تمثيله في المجتمع وتمثله فعلا، فقد كانت المرأة الأوروبية الى عهد قريب تلبس اللباس اللطيف من (الدانتلا)، تستر به انوثتها سرها المكتوم حتى أخمص قدميها، وتتخذ من حياتها حاجزا يمنعها من التردى في الرذيلة، فكانت بردائها هذا خير مثلا للرقة والأدب في المجتمع، اذ كانت السيدة جديرة بكل احترام، الزوجة الصالحة التي تسمح بيدها الرقيقتين عن نفس الزوج متاعب العمل، غير أنها أصبحت اليوم تلبس اللباس الفتان المثير الذي لا يكشف عن معنى الانوثة بل عورة الانثى وهو يؤكد المعنى الجسدي الذي يتمسك به مجتمع سادة الغرام باللذة العاجلة¹.

فعلى نقيض هذا نجد امرأتنا المسلمة تلبس (الملاية) فتسرف في ستر جسدها بشكل شاذ في بعض أنحاء بلادنا معبرة عن ما يطبع مجتمعاتنا من الميل إلى الركود والتخلف، وهي من ناحية تعبر عن ما يراود نفوسنا أحيانا من رياء أو انفاق فالأمر يجري في كلتا الحالتين بين تفريط وافراط².

فمن هذا السياق يضرب مالك بن نبي مثال عن المرأة اليهودية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي، كنموذج عن تكيف المرأة مع الاختيار الثقافي والحضاري والسياسي عن طريق الزي، إذ كانت المرأة اليهودية آنذاك تنقل من الواحات الجزائرية إلى البواخر متجهة إلى دولة إسرائيل في تغير جذري لزيها وملبسها مستبدلة الكحلة وملائة والبلغة، بأدوات التجميل والفساتين والأحذية الأنيقة لتتسجم المرأة اليهودية وتتكيف بذلك مع الوضع الجديد، مع هذا التغيير الشكلي في زي المرأة سوى خطوة أولى تمليها ظروف خاصة في سلسلة تطورية معينة تشمل تغير تطورات تفكيرها وشعورها³.

¹ مالك بن نبي، شروط النهضة، دار الفكر، دمشق، ط/4، 1992، ص 127.

² مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق، ص 127.

³ سلمى مساعدي، مرجع سابق، ص 11.

الفرع الثالث: حرية المرأة

استطاع مالك بن نبي ان يميز بين موقفين متقابلين من قضية المرأة، موقف المتماسكين بإبعاد المرأة عن المجتمع وابقائها في وضعها التقليدي الذي كرسته التقاليد، إضافة لموقف الداعين إلى أن تخرج المرأة في صورة تلفت إليها الغرائز ورأى أن موقفي هذين الفريقين يصدران عن اندفاع واحد هو الغريزة، فهذان الموقفان لا يساهمان في حل المشكلة، حيث اذا كان موقف الداعين إلى التحرر على النمط الغربي واضح الاخطار على المجتمع الاسلامي بسبب ما يؤدي إليه من ترسيخ للتبعية والتبليد للحس الإسلامي وضرب الهوية الثقافية المحلية، فإن الموقف الثاني قد يكون أسد خطر لأنه يعطي لأعداء المجتمع الاسلامي المبررات في الخوض في سمعة الاسلام والتشكيك فيه، ويجعل المرأة حين تفكر في الحرية لا تجد امامها الا نموذج الغربي الحاضر امامها¹.

يرى مالك بن نبي بعض ممن أرادوا سجن المرأة هم ايضا تصرفوا بدفاع الغريزة الجنسية المتمثلة في غيرة الذكر على أنثاه، لذلك أصر على ضرورة التخلص من هذه الخلفيات عند مناقشة قضية المرأة، فمناقشة قضيتها لا بد ان يتم في تصور ذهني صاف لا هدف من ورائه ولا دافع له إلا خدمة المجتمع وإصلاحه، لا يكون ذلك إلا في اعتبار المرأة شق الرجل مثلما الرجل شقه أيضا، كما جاء به ديننا الحنيف في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم النساء شقائق الرجال، وهنا تكمن كرامة المرأة وسمومها، ولا تكن أبدا في التحرر المزعوم².

هذا النص ينقلنا إلى تحليل "تيلور" فالذكر يعني القوة والاستمرار والمبدأ الأخلاقي والتصوف، إذا وصلنا التحليل مع مالك بن نبي نجد أن الحضارة التي تطبعها عبقرية الرجل تنتهي إلى القسوة والجفاف والعقم والتحجر، توصل مالك بن نبي مبرره في

¹ العريايوي عمر، مرجع سابق، ص 109-110.

² مصطفى عبيد، مرجع سابق، ص 165.

المجتمع الجاهلي الذي كان تحت سلطة الذكر، والذي كان فيه ما من قسوة وتحطيم حتى انما المولودة كانت توأد دون ذنب اقترفته¹.

هكذا يرى بن نبي ان كلا الفرقين قد يصدر رأيه عن اعتبار واحد هو الغريزة، ولا أمل في ان نجد في آراءهما حل لمشكلة المرأة، اذ يجب أن تصفي أولاً من النزاعات، ثم تحل حلاً يكون الاعتبار الأول فيه لمصلحة المجتمع فالمرأة والرجل يكونان الفرد في المجتمع، فهي شق الفرد كما نجد الرجل شقه الآخر، لقد كان المجتمع الجاهلي كله تحت سلطة الذكر، كان فيه ما فيه من قسوة ونزعة التحطيم، فالشريعة الإسلامية أكبت في الذكر دوافع الجفاف ولم يترك الا قدرة التغلب على النفس، وقدرة التنظيم والتوجيه، فكون بذلك مجتمع تتمتع فيه المرأة بالكثير من الحقوق، مقابل بعض الواجبات المنزلية كالغسيل والطبخ فإنها ليست مطلوبة منها².

قد نتصور ان هذه التسهيلات، التي يقرها الفقه الاسلامي للمرأة غير معمول بها من الوجهة الواقعية، لأنها ربما تبالغ في تحرير المرأة من اسر الحياة المنزلية، لكن هذه المبالغة من الناحية النظرية، تلفت نظرنا للحالة الحقيقية التي تقع فيها المرأة المسلمة اليوم من حيث الابعاء المنزلية تقع فيها او تعود اليها بنكسة المجتمع الاسلامي، اذا يبدوا أن هذا المجتمع بقدر ما فقد خصوبته وقوته في التنظيم، قد عاد إلى الحالة التي كان اليها المجتمع الجاهلي من حيث الشدة والعقم، إننا لا نأد البنات اليوم، لان قانونا وراثاه عن الإسلام لازال يمسكنا ولأن قانونا جنائيا يوقفنا عند حدنا ولكن اذا لم ندفنهن على قيد الحياة في التراب فإننا ندفنهن في الجهل³.

¹ قاسمي عمار، مرجع سابق، ص 139.

² سلمى مساعدي، مرجع سابق، ص 10.

³ مالك بن نبي، مهب المعركة، مرجع سابق، ص 98-99.

الفرع الرابع: زواج المرأة عند مالك بن نبي

عالج وتكلم بن نبي عن موضوع الزواج فيرى أن صورة النساء تقدم نموذجا تشريعيا على قانون الأحوال الشخصية فالفكرة التشريعية¹ التي نبحثها تكمل في الآيات من القرآن الكريم. لقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبَاتُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ سورة النساء الآية 23.

فيرى مالك هذا النص أساسي يبرز نفته واحدة من الوحي وتشريع الزواج بجميع تفاصيله، وشروطه القانونية الضرورية وهو ينضم بصورة ما المحرمات من النساء مشتملا بذلك على حكمين جوهرين هما: الاستيعاب والحصر الكامل للحالات الكامل المشار إليها، وتصنيفها في نظام منطقي، حيث عددها ثلاثة عشرة حالة...، والتي هي الأم والبنت والاخت وبنت الاخ وبنت الاخت من القرابة المباشرة والرضاعة واخت الرضاعة من قرابة الرضاعة وأم امرأته وربيبته².

يرى مالك هذا التصنيف فيه الرباط الذكر على رباط الأنثى فإن بنت الأخ تذكر قبل بنت الأخت والقرابة المتصلة بالزواج قبل القرابة المتصلة بالزوجية³.

¹ مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، مرجع سابق، ص 184.

² المرجع نفسه، ص 184.

³ المرجع نفسه، ص 184.

وعنده أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا سلمنا بأنه لم يجمع في نفسه هذه المحرمات قبل نزولها وما كان له ان ينظمها خلال ومضة الوحي، إذا أمر يأتنا مع ظروف حالة تلقيه الوحي¹.

كذلك تطرق مالك بن النبي الذي يعتبر عائق للزواج وهذا الحال وقع مع النبي صلى الله عليه وسلم نفسه ويقول مالك بن نبي: " فلم يزل محمد عازبا لأنه لم يستطع الزواج إذا لكي ليطلب يد أحد شريفات مكة ربما وجد عليه أن يدفع صداقا كثيرا لا تسمح له ثروته المتواضعة².

كذلك تحدث مالك بن نبي عن الزواج هذا العصر وخاصة زواج شبابنا بالأجنبيات فيقول: "إننا نرى الآن مودة التزوج تتسوا عند شبابنا وهي نتيجة تباعد المرأة العربية عن المجتمع، ولقد بدأت الاجنبية تضع طابعها في حياتنا فعلا"³ ويقول أيضا: "نحن لا ندري أي مكان هام تشغله الآن المرأة الأوروبية في لا شعورنا لأن المرأة التي تحضر في مجتمعنا وتعي بشؤونها توجه كل الاستعدادات الخفية في الرجل فإذا به يخضع لسلطانها من حيث لا يشعر"⁴.

فيعطي مثلا في حضور المرأة الأوروبية في الجزائر حيث انها أصبحت مثلا لذلك في أنها تقود خيال شبابنا الشعري وتوجهاته في الذوق والجمال وكذلك في أخلاقه وإنها أصبحت تشعر بمأسية الكبيرة والصغيرة التي تظهر في حياته اليومية⁵.
وأعتبر أن التطرق للمرأة الأجنبية في المجتمع الإسلامي ما هو إلا جانب من أحد جوانب قضية المرأة⁶.

¹ المرجع نفسه، 185.

² مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ص 114.

³ مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق، ص 120.

⁴ المرجع نفسه، ص 120.

⁵ المرجع نفسه، ص 120.

⁶ معمر محبار، مالك بن نبي يتزوج بأجنبية ويرفض الزواج بالأجنبيات، تاريخ الاطلاع 15-1-2021، 12:45،

على الموقع: www.elhiwordz.com

فيعتبر مالك بن نبي الزواج يلد علاقة اجتماعية جوهرية وهو ضمانة الناحية التاريخية يعد أول عقدة في شبكة العلاقات التي تنتج للمجتمع معين أن يؤدي نشاطه المشترك¹.

أما بالنسبة لموضوع تعدد الزواج عند مالك بن نبي فإنه يرى أنه موضوع جدير بالإثارة والتساؤل هل تعدد الزوجات أفضل من الاقتصار على امرأة واحدة أو العكس؟ ومنه يجيب أنه يؤيد التعدد بشرط على أن يكون النساء أكثر من الرجال في المجتمع فهو يبرز مواقفه الشخصية على التشريع لم يجد منه مثل في الحضارة الغربية، ومنه فيصبح التعدد ضرورة يحتاجها المجتمع لا شرع من اللهن فيقول في ذلك: "نحن نرى أننا لا نستطيع أن نبحث هذه المشكلة أيضا بعيدا عن الواقع المجتمع بحيث نغفل تفوق عدد النساء على الرجال في غالب الظروف وما يجر ذلك على المجتمع من مشكلات"².

المطلب الثالث: موقف مالك بن نبي من الحركة النسائية

الفرع الأول: الحركة النسائية الجزائرية

إن الحركة النسائية* التي يثير إليها مالك يجب ان تكون بهذه المرجعيات المتمثلة في العقيدة الدينية والمقاومة الوطنية والايان بالشهادة في الوقت نفسه انها لا يمكن ان تتشقق طريقها في حرية تامة وبعيدة عن الانظار الحارسة، فلا بد أن تكون تحت الرقابة حتى لا تنحرف رقابة العقيدة والأخلاق والوفاء للوطن، تحت الوصاية الذكرية من أجل حماية المرأة من تأثيرات الفكر الأجنبي الغربي³.

¹ مالك بن نبي، ميلاد مجتمع شبكة العلاقات الاجتماعية، ط/3، ج/1، دار الفكر، دمشق، 1986، ص52.

² مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق، ص119.

* الحركة النسائية: هي حركة إيديولوجية تدعو إلى المساواة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الجندر، الدليل المرجعي: المصطلحات والمفاهيم الأساسية وتمارين تدريبيه حول جندر بدون اسم، لاط، لام، لات، ص109

³ سلمى مساعدي، مرجع سابق، ص11.

يعطي مالك مثال سمية أم عمار بن ياسر التي دفعت أسرته والدته ووالده ثمن اسلامها، عندما استشهد تحت تعذيب، فبشرهما الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة (طوبى لكم آل ياسر ان موعدكم الجنة)، عندما اشتد جداله مع الخليفة عثمان الذي حاول الانتقاص منه قائلاً: (يا بن سمية) فرد عليه عمار مفتخراً إلى مكانة امه الرمزية (نعم انا عمار بن سمية)، ان هذه الاحالة إلى موت صامدة تحت التعذيب من أجل تشبثها بالدين الجديد أمام الآلة الجهنمية لعتاة قرية يستمد منها مالك ما ينبغي ان تكون عليه المرأة الجزائرية وما يجب ان تصاغ ضمنه هويتها¹.

أما عن الشخصية الثانية فهي الكاهنة حيث يقول مالك: "فنحن لا نعرف الكثير عن تلك الفارسة، بطلة مرتفعات الجزائر، قبل الاسلام، التي قامت بها يبدو بدور مزدوج، فقد كانت البطلة التي قادت حركة المقاومة في وجه عقبة بن نافع، وكانت الأم التي فتحت ضمير أولادها للإسلام².

بعد جيل الكاهنة بكثير ها هي ذي امرأة جزائرية أخرى، (لالة فاطمة نسومر) تنزل من جبال الجرجرة على رأس كتيبة المجاهدين لقبوا المسلمين لأنهم باعوا أرواحهم في سبيل الله، تقف في وجه الاستعمار أيام الاحتلال، انها وجه آخر كريم نقش على لوحة تاريخ الجزائر، وكم يكون مجديا ان نعرف أكثر من هذا الموجز عن حياة البطلة الكبير، وعلى وجوه النساء كثيرات من اللاتي عشن ومنتنا في سبيل الواجب والشرف (كفضيلة سعدان) التي حصدها ذات يوم في أحد شوارع قسنطينة رشاشة، ولكن بعد أن أذاقت قوم الجنرال ماسو* الخنزي والمرارة فترة طويلة من الثروة³.

¹ أحمد عياشي، مالك بن نبي...مرافعة من أجل حركة نسوية إسلامية، ص1، تاريخ الاطلاع 20-04-2021، 20:30، على الموقع: www.binbadis.net

² مالك بن نبي، بين الرشاد والنتيه، دار الفكر، دمشق، ط1، 2002م، ص64.

* الجنرال ماسو: ولد في 1908 في شالون، شارك في معارك فرنسا، توفي في 1957.

³ مالك بن نبي، بين الرشاد والنتيه، مرجع سابق، ص65.

هكذا نجد الثروة قد دفعت الحركة النسائية إلى الامام الا انه يضيق لكنها لا تزال حركة فتية، لها من الشباب حيوته واقدامه لكن شبابه قد يعقياها اذا أهملنا شأنها ولم نراقب نباتها كما ينبغي¹.

فهناك أسمدة تعين على إنبات النبات الطيب، وهناك مزيل لا ينبت فيها الا نبات العفن، واني أتذكر هنا وصية النبي صلى الله عليه وسلم للشباب الانصاري الذي كان يريد الزواج فأوصاه صلوات الله وسلامه عليه بحسن الاختيار²، ثم قال له: "واياك وخضراء الدمن"³.

على حركتنا النسائية أن نختار اذا لغرس جذورها، تلك التربة النقية الطاهرة التي أنبتت (سمية والآلة فاطمة نسومر وفضيلة سعدان)، وعندما أقول هذا، لا أرى في اختياري قضية ذوق وإنما ضرورة اجتماعية مليحة، لأن الخطأ يشرب غالبا إلى الحركات النسائية حينما تنشأ كيف ما كان منشؤها على أنها حركات مطالبية، أو بالأحرى مرافعة ضد المتجمع ثم يأتي من يأتي ليؤيدها في ذلك، ينبغي أن تطبع حركتنا النسائية بطابعنا لا بطابع ما يصنع في الخارج، على أية حال فالمرأة ليست كائن يعيش وحده ويطرح مشكلاته على هامش المجتمع، إنها أحد قطبية الآخر الرجل، ولا ينبغي لنا أن نتصور قطبا يفصل عن الآخر، ولو حدث هذا بغرض لا يتصوره العقل، فالمجتمع نفسه يتبخر⁴.

الفرع الثاني: الحركة النسائية العربية

يؤكد مالك على انه يجب على الحركة النسائية في العالم العربي الاسلامي ان تقتضي وتسعى إلى عقد مؤتمر عام لتحديد فيه مهمة المرأة بالنسبة للمجتمع حتى لا تكون ضحية جهلها وجهل الرجل بطبيعة دورها لان المرأة في العالم الاسلامي تتطور

¹ المرجع نفسه، نفس الصفحة.

² مالك بن نبي، بين الرشاد والتهيه، ص65-66.

³ أخرجه القطاعي في المسند، برقم 957، جزء 2، ص96، حديث ضعيف، ضعفه ألباني.

⁴ مالك بن نبي، بين الرشاد والتهيه، مرجع سابق، ص66.

وهذا يقتضي ضرورة التخطيط لهذا التطور لتحديد أهدافها حتى لا يقوم التيار الغربي بتحريف المرأة بدون ضوابط لأن مشكلة المرأة ليست مشكلة بسيطة.

يقول مالك: "ذلك أني لا أرى مشكلة المرأة بشيء الذي يحله قلم كاتب في مقال أو في كتاب، لكني أرى أن هذه المشكلة متعددة الجوانب، ولها في كل ناحية من نواحي المجتمع نصيب، فالمرأة كإنسان تشترك في كل نتاج إنساني أو هكذا يجب أن تكون ولن يكون تخطيط حياتها في المجتمع مفيدا إلا إذا نظرنا إلى هذا المؤتمر بعين الاهتمام بشرط أن يضم الوسائل الكفيلة بتناول المشكلة من جميع أطرافها، فيجب مثلا أن يضم علماء النفس وعلماء التربية والأطباء وعلماء الاجتماع وعلماء الشريعة وغيرهم فحينئذ نستطيع أن نقول: "إننا وضعنا المنهج الأسلم لحياة المرأة، ولسوف يكون هذا التخطيط حتما في صالح المجتمع لأن علمائه والمفكرين فيه هم الذين وضعوه"¹.

إذا كان اقتراح مالك بعقد مثل هذا المؤتمر يبدو بمقياس الفترة التي كتب فيها غريبا رغم الحاجة إليه، فإنه يظهر اليوم ضرورة منطقية بعد أن أصبحت المؤتمرات الدولية الساعية إلى عولمة النموذج الغربي للمرأة الأوروبية وهدم الأسرة في العالم الإسلامي تعقد باستمرار، ويقوم الإعلام الغربي والعلماني التابع له في ديارنا بالنفخ في قرارتها وضغط المؤسسات على الشعوب المسلمة لذلك يستدعي ضرورة عقد مؤتمر للمرأة المسلمة عند مالك هو أن المرأة في العالم الإسلامي تتطور أوضاعها بطريقة غير مرسومة للأهداف ودون غاية محددة أي بعيدا عن أهداف البناء الحضاري للمجتمع الإسلامي مما يقتضي ضرورة التخطيط لهذا التطور لتحديد الأهداف المتاحة منه بشكل لا تتعارف فيه مع الأهداف العليا للمجتمعات الإسلامية².

صحيح أن واقع المرأة اليوم في العالم العربي الإسلامي يستوعب متغيرات جديدة إلا أن التماسس المنجز يقدم إطارا مناسباً للعمل المنتج والمطور لقيم المجتمع الجدي،

¹ مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق، ص 118.

² العرابوي عمر، مرجع سابق، ص 215.

لهذا السبب تتواصل عملية استخدام مؤسسات نوعية جديدة بهدف تقوية قدرات النساء، ويمكننا أن نوجز عناصر شبكات التماسس القائمة وفق المحاور الآتية¹:

أولاً: محور الأمية لتعزيز الذاتية والاستقلالية والفعالية لدى المرأة العربية؛

ثانياً: محور الوعي القانوني، حيث تمارس مراكز الاستماع ومؤسسات الأعلام والتكوين ما يوسع دوائر الوعي القانوني لدى المرأة ويساهم في بناء وتشكيل منظومة قانونية تفعل دور المرأة وتحفظ كرامتها الانسانية التي أكد عليها الدين الإسلامي انطلاقاً من النص القرآني؛

ثالثاً: محور التضامن الإنساني، وهو محور يهدف إلى تقوية القدرات الاقتصادية للنساء الضعيفات؛

رابعاً: محور العمل السياسي ويتجه فيه العمل لتشجيع النساء للانخراط في العمل السياسي الحزبي والعمل النقابي.

كذلك يرى مالك ويؤكد للحركة النسوية بأن تؤدي بالوجبات وليس مجرد المطالبة بالحقوق فقط، حتى لا يضيعن نشاطهن وتقمن بنشر دعوتكن النبيلة لأن هذه جذور حضارية لا بد ان يشعرن بقيمتها مؤثرة في التاريخ.

في البلاد الإسلامية الأخرى قامت حركات نسائية تطالب بحقوق المرأة ولكنني اليوم يجب على بناتنا المؤمنات المسلمات يقمن بالاطلاع بالوجبات وليس بالحقوق، فالمرأة المسلمة المؤمنة لم تدخل بعد المعركة المصيرية والمقصودة بالمعركة الحضارية، وليست الشعارات والكلمات التي تورطت بها بكل أسف في المجالات السياسية فهو فالغالب تضييع للوقت فالدليل واضح، فكم ضيعنا من وقت بعد اربعين أو خمسين عاما في المطالبة بالحقوق، وهنا نتساءل ماذا حصلت من نتائج وراء مطالبتها بحقوقها، فهي بين نتيجتين فهي إما لم تحقق شيئا واما حققت أوهاما، نحن إذ نقرر

¹ المرجع نفسه، ص 215-216.

الصعوبات التي تواجهها بناتنا في هذا النشاط الإسلامي، لأنه عمل رائد كما أشرت سواء في دمشق أو في فرعكم في لبنان، لا بد أن تنتشر دعوتكن النبيلة النزيهة إذا بقدر هذه النزاهة عليها ألا تتورط في الاحوال السياسية كما تورطت حركات أخرى من أبنائنا الكرام، فضيعوا أنفسهم وضيعوا على اخوانهم الفرصة للاستفادة من نشاطهم وتضحياتهم، لا بد أن نستفيد من هذه الدروس والتجارب القاسية، لأنها فالنتيجة هي دروس المحنة الإسلامية في مستوى النخبة، وكذلك الاستفادة من تجارب الآخرين ذوي المناهج الحزبية¹.

لكن بناتنا اليوم في طريق نشاطهن يباشرن القضية الجوهرية بصورة مختلفة ومن نوع جديد بأن تكون التجربة الرائدة في العالم الإسلامي وعلى أوسع نطاق، وهذا أمر لازم اذا لا ينبغي أن تحجب أهميته هذا النشاط حتى يتطلب الأمر بيانا لحقيقته وأهميته نموذجاً، وعند قيامهن بالواجبات فتلك جذور حضارية، وهنا لا بد أن نخرج من ذلك كله بتقويم يبين لنا معالم الطريق وهذه التجربة رائدة من كل جانب².

يقول مالك: "فهي رائدة في إدراك القضية في المستوى الحضاري فبناتنا في العالم الإسلامي لما يقمن بهذا الجانب المهم من نشاطهن في سائر هيئاتهن ومنظماتهن، حيث اقتصرن على المطالبة بالحقوق لكن نشاطكن ينصرف إلى القيام بالواجبات، وهذا أمر رائد في النشاط الإسلامي للنساء"³.

لقد وصته مالك إحدى بناته في حديث صحفي بأنه كان شديد الحساسية تجاه كلمة "حقي"، وانه كان يقول دائماً أنه لو أدى الجميع وجباتهم لحصل كل واحد على حقوقه، كما صرح المفكر الراحل في إحدى محاضراته التي نشرت في كتاب "مجالس دمشق"

¹ مالك بن نبي، مجالس دمشق، مرجع سابق، ص 115-117.

² المرجع نفسه، ص 116-118.

³ مالك بن نبي، مجالس دمشق، مرجع سابق، ص 118.

عن دار الفكر السورية باعتبار النشاط النسوي الحقيقي والمثمر هو الذي يبني على أداء الواجبات وليس النشاط يكتفي بالنداء والمطالبة بالحقوق¹.

فاسترجاع المرأة لكرامتها الحقيقية، هي التي ستدفعها للخروج من دائرة المطالبة بالحقوق الوهمية، والمرافعات الجوفاء، ورفع شعارات الآخر إلى دائرة أداء الواجبات والعمل على تحريك عجلة المجتمع والتاريخ².

أما أنها شعار البلاد العربية فلأنها التقطت هذه الكلمة (الحقوق) وجعلت منها قطبا تتجه إليه، ومن ثم أضحت أساسا يتبنى عليه اتحادات تأتينا فكرتها من الخارج من أوروبا مثلا تتحد لتحصيل حقوق المرأة بينما نحن بينكم نشهد اتحادا من نوع آخر، نعم انه اتحاد وها هو ما تقمن به، لكن من أجل القيام والاطلاع بالواجبات، أي من أجل اقتحام العقبة، وليس من أجل النزول والتنازل ولقوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾³ البلد الآية 11، إذا النزول خروج من المسؤوليات، إذا ارجوا هنا لبناتنا إدراكا لقيمة هذا الموقف وأشكر الله إذا انتن اخترتن طريق الواجبات فنجوتن ونجا معكن من هو في رقابكن³.

فقد يرى مالك أيضا من يقوم بواجبه تنشق له السماء ويأتيه حقه فالحقوق لا تؤخذ ولا تعطي بل هي ثمرة طبيعية للقيام بالواجب، وهو أول من علمه النبي صلى الله عليه وسلم أتباعه، وكانوا رضوان الله عليهم يكثررون عند الفزع ويقولون عند الطمع وأن الحركات السياسية ذلت الشعوب بمنطق سقيم بالمطالبة بالحقوق، وأن ثلاثة معادلات تحكم علاقات الواجبات والحقوق، ففي التساوي يحافظ المجتمع على خط السوى، وفي

¹ هذا ما قال بن نبي... فهذا ما قال الرئيس، جريدة البلاد الرسمية، ص2، تاريخ الاطلاع 08-03-2021، 6:00، على الموقع: www.elbilad.net

² باحثات لدراسات المرأة، مقالات المرأة في فكر مالك بن نبي، ص2، تاريخ الاطلاع 20-4-2021، 20:00، على الموقع: www.bahethat.com

³ مالك بن نبي، مجالس دمشق، مرجع سابق، ص119-120.

حال فائض الواجبات يخلق ويصعد، فعندما تزداد وتيرة المطالبة بالحقوق يكب المجتمع على وجهه في ليل التاريخ¹.

يجب على بناتنا أن لا ينفردن بالسلوك طبعاً لا ينبغي هذا الاجتهاد الفردي الذي يحمل نتائجه المجتهد حيث لا تحمل وازرة وزر أخرى لأنهم هن طلائع الذي يحقق النهضة الجديدة للعالم الإسلامي، وحين نرى اتحادات نسائية تتشكل المطالبة بالحقوق يبدو ذلك شيئاً غريباً، لكن حين نرى اتحاد بناتنا من أجل القيام بالواجبات نقول: هن ثمة عهد جديد، إنها إرهابات تبشر بشيء جديد وخصوصاً حين يؤسسنا بيوتهن وأسرهن على التقوى إن شاء الله، وهذا هو المتوقع من اتحاد مثل هذه الحركة النبيلة، ندعوا الله ان يبارك فيها².

ومنه ان السيدات المسلمات قد تسابقنا وتنافسنا في البر والتقوى حتى ترى الأجيال المقبلة قدوة تقتدي بها إذا نجد في سماء الأدب الأندلسي اسم (ولادة) يلمع حين كانت تشرف على صالون أدبي يجتمع فيه فحول الأدباء والشعراء، قبل أن يلمع اسم (مدام) ولقد بقيا اسم رابعة العدوية يرفرف في أذهان الأجيال المؤمنة من المسلمين نذكر قصتها عندما وقفت بشارع من شوارع بغداد، وكان يمر موكب حافل يشيع جنازة الرازي فسألت³:

- لماذا احتشد الناس وراء هذا الميت؟
- فرد عليها من رد:
- إنه وجد البراهين التي تدل على وجود الله.
- فقالت العدوية:
- وهل وجود الله في حاجة إلى براهين هذا الرجل؟

¹ مرصد ومدونات عمار، مالك بن نبي (2)، تاريخ الاطلاع 20-5-2021، 20:00، على الموقع:

www.omran.org

² مالك بن نبي، مجالس دمشق، مرجع سابق، ص 123-142.

³ مالك بن نبي، في مهب المعركة، مرجع سابق، ص 99-100.

وفي عهد أقرب منا، أليس الفضل في ما تمتعت به البلاد التونسية من وسائل الصحة منذ عهد بعيد، يعود إلى عزيزة عثمانة التي وهبت للبلاد جهازها الصحي الأول¹.

الفرع الثالث: الحركة النسائية الغربية

أما في المجال النشاطي النسائي في أوروبا فقد يرى مالك المرأة الأوروبية تطالب بحقوق المرأة والمساواة وكلام من هذا... فلنسأل هل هذه المطالب أنت في وقت تصعد فيه الحضارة الغربية أو الأوروبية أو في الوقت الذي هي فيه تهبط²؟

الحضارة الغربية في فكر مالك، حين تنتظر إليها عن كتب وتتفحص أمرها نرى أنها الآن بدأت في نزول السلم السهل، فالحضارة التي كانت تقتحم العقبات في العالم، وفي الاكتشافات الجغرافية الكبيرة في القرون الأربعة الماضية، هذه الحضارة التي طالما اقتحمت العقبات، لم تكن المرأة ولا الرجل (المرأة على وجه الخصوص) مطالبة بحقوقها، هذه المرأة الأوروبية قد يبدو مكانها في المجتمع الأوروبي يهضم حقوقها، وكان فعلا يهضم بعض حقوقها³.

عكس المرأة المسلمة فالحمد لله على الإسلام الذي أعطى حق المرأة وأكرمها من أن أشرق إلى يومنا هذا.

ففي أوروبا وسويسرا مثلا، فقد يرى أيضا عدم استطاعت المرأة امتلاكها ممتلكاتها ولو إرث عن أبيها إلا بإذن زوجها بينما المرأة المسلمة تمتعت بهذا الحق منذ أن نزل

¹ المرجع نفسه، ص 100.

² مالك بن نبي، مجالس دمشق، مرجع سابق، ص 122.

³ المرجع نفسه، ص 122.

القرآن وأكثر من ذلك في الحقيقة، مثلا نرى كلمة الام في البيت هي اكثر من كل شيء وعلى شرط إن تكون هي المركز التي تطاع فيه أعني في وظيفة الأمومة مكرمة محترمة، لكن في أوروبا فهي بحاجة إلى عيد ما يسمى بعيد الأم حتى تتذكر ما نسيت، أو تتناسب حين تمزقت علاقات الأسرة كلها تمزقت حين بدأ المنحدر الحضاري في أوروبا، وكذلك في رحلتي إلى أمريكا فقد فوجئت بأشياء كنت أجهلها يبدو منها اليوم أن الأب والأم كلاهما لا وزن لهم في تصرف الأبناء والبنات، مثلا فالبنات عندهم حين تبلغ سن المراهقة تخرج من بيت أبيها وتستأجر بيتا حتى تسكن فيه ولم تزور أمها إلا في المناسبات الكبرى، حين نرى اتحادات نسائية تشكل المطالبة بالحقوق يبدو ذلك شيئا غريبا شيئا يجيرنا.¹

لكن امرأتنا المسلمة أحيانا لا تحضر في هذا المجتمع ولا تدرك أحداثه فهنا تدع المجال لأمرأه أخرى تخلفها حتى فالبيت الذي تعكف فيه، ويقول مالك: "إننا نرى الآن مودة الزوج بالأجنبيات تنسوا عند شبابان وهي نتيجة تباعد المرأة العربية عن المجتمع لقد بدأت الأجنبية تضع طابعها في حياتها فعلا"².

وكذلك يرى مالك من ناحية أخرى، أن أوروبا تدين إلى المجتمع الإسلامي بالثقافة التي انتشرت فيها في العصور الوسطى، ونشرت في أرجائها تلك الفكرة تقديرا للمرأة من تقاليد الفروسية... ولكننا نرى أوروبا اليوم في طريقها إلى وضع (الفارسة) مكان (السيدة)، وتضع بالتالي (المخنث) مكان (الرجل)، إن هذا التغير حدث بلا شك بسبب التهور الذي يطلقون عليه (تحرر المرأة) كما يصفه فيكتور ما جريت* في كتابه لاجرسون** وهو كأنه يصفه في المرحلة الأولى، مبشرا بظهور المجتمع الذي تسوده

¹ مالك بن نبي، مجالس دمشق، مرجع سابق، ص 122-123.

² مالك بن نبي، شروط النهضة، مرجع سابق، ص 120.

* فيكتور ماجريت: ولد في 1 ديسمبر 1866 هو روائي وكاتب فرنسي وهو ابن الجنرال الفرنسي جان أوكست ما جريت، وشقيق الكاتب بول ما جريت، توفي 1942/03/23.

** لاجرسون: يقصد بها البنات المسترجلة.

نزاعات الأنثى في أوروبا، هذا في الوقت الذي ألغت فيه تركيا الحجاب والحروف العربية¹.

ومنه الآن فقد وهب لنا إسلامنا الكرامة عندما انقضت من عادات الجاهلية القاسية لنجعل منها (السيدة) التي توحى إلى الرجل بالعواطف الشريفة لا (الفارسة) التي تسيطر.

¹ مالك بن نبي، في مهبط المعركة، مرجع سابق، ص 100.

خاتمة

خاتمة

من خلال معالجتنا وعلى ضوء تحليلنا توصلنا إلى استخلاص عدة نتائج لعل أهمها:

- إن لمالك بن نبي فكرا ونضالا عالميا يظهر ذلك من خلال مؤلفاته؛
- يتمتع مالك بن نبي بفكر وثقافة واسعة ومنهاج علمي يتصف بالمنطقية والفعالية؛
- اهتمام مالك بمشكلات الحضارة ودراسة أبعادها الحضارية؛
- إن التشريع الإسلامي يحث على رفع مكانة المرأة، وذلك ما جاء في القرآن والسنة، إذ ساوى بينها وبين الرجل في الحقوق والواجبات التي شرعها الله تعالى؛
- إن هناك بعض نقاط الاتفاق بما جاءت به الحركات الإسلامية الإصلاحية، وبما تحمله الأفكار وأيديولوجيات تجاه قضايا المرأة وما جاء به القرآن والسنة؛
- تحديد معالم رؤية مالك للمرأة وموقع مشكلتها ضمن مشكلات الحضارة؛
- رأى مالك أن مشكلة المرأة لا يمكن فصلها عن مشكلة الرجل لأنهما شقيقين لمسألة واحدة، ألا وهي مسألة اجتماعية وحضارية؛
- المرجعيات المتمثلة في الحركة النسائية التي بينها مالك هي العقيدة الدينية والمقاومة الوطنية والإيمان بالشهادة حتى يكون أثرها الدعوى أقوى، ولا تتأثر بالفكر الغربي.

التوصيات:

- على ضوء النتائج السابق التي توصلنا إليها، يمكننا تقديم بعض التوصيات:
- تشجيع المرأة لدخولها في مجال التعليم والعلم وإعطائها الأولوية في بعض المجالات الخاصة بها في حدود الشريعة الإسلامية كالطب؛
- المحافظة والعناية بالتربية منذ الصغر، من غرس فيها التعاليم الدينية والأخلاق والمسؤولية لحمايتها مستقبلا من أي محاولات في تحييدها عن مسارها؛


- نقترح التركيز على النشاطات التي تكون فيها للمرأة دور الأسد وتخلق فيها القيمة المضافة في نشرها للدعوة؛
- الإستفادة من التجارب الناجحة لبعض الحركات النسوية الوطنية والإقليمية، وتثمين العطاء المتميز لها في الدعوة.

أفاق الدراسة:


- من خلال دراستنا هذه نفتح أفاق الدراسة للمهتمين، باقتراح بعض المواضيع للبحث التي قد تمثل إشكاليات لمواضيع بحثية في المستقبل:
- ظاهرة خروج المرأة عن طبيعة الفيزيولوجية وتتمرها دراسة تحليلية؛
 - المرأة بين حتمية البناء الأسري وسوق العمل؛
 - الصورة الذهنية للمرأة العاملة بين الدين والمجتمع.

الملاحق





مالك بن نبي



المرأة لا هي أدنى ولا هي أعلى ولا هي
تساوي الرجل، بل هي الوجه الثاني
للإنسانية.

الفهارس

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس المصادر والمراجع.

رابعاً: فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

الصفحة	السورة ورقم الآية	طرف الآية
أ	سورة آل عمران الآية 102.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾
27	سورة آل عمران الآية 195.	﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ...بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ... ﴿١٩٥﴾ ﴾
55	سورة النساء الآية 1.	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ... رِجَالًا كَثِيرًا... ﴿١﴾ ﴾
63	سورة النساء الآية 23.	﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ ...عَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾
32	سورة النساء الآية 32.	﴿ وَلَا تَتَمَوَّأُوا...بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ ﴾
11	سورة الأنعام الآية 50.	﴿ ...أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾
28	سورة الانعام الآية 72.	﴿ وَإِنَّ أَقِيمُوا إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾
28	سورة الأعراف الآية 158.	﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾
10	سورة يوسف الآية 30.	﴿ * وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ...شَغَفَهَا حُبًّا... ﴿٣٠﴾ ﴾
28	سورة النحل الآية 97،	﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا...يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾
/	سورة الإسراء الآية 93.	﴿ * وَقَضَىٰ رَبُّكَ ...إِحْسَانًا... ﴿٩٣﴾ ﴾
28	سورة... الحج الآية 5.	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ... خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ... ﴿٥﴾ ﴾
10	سورة القصص الآية 23.	﴿ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءٌ ... أَمْرَاتَيْنِ تَدُودَانِ ... ﴿٢٣﴾ ﴾
32	سورة الأحزاب الآية 35.	﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ ... وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾
27	سورة الأحقاف الآية 15.	﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ ... كُرْهًا وَضَعْتَهُ كُرْهًا... ﴿١٥﴾ ﴾

33	سورة الفتح الآية 10.	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ ... اللَّهُ يَدُ اللَّهِ ﴾ (١٦)
29	سورة التحريم الآية 6.	﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ... مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (٦)
10	سورة التحريم الآية 10.	﴿ أَمْرَاتٍ نُوحٍ وَأَمْرَاتٍ فَخَاتَاهُمَا .. ﴾ (١٠)
10	سورة المدثر الآية 18.	﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾ (١٨)
71	سورة البلد الآية 11	﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ (١١)

ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية.

الصفحة	الراوي	طرف الحديث
30	البخاري مسلم	{أستوصوا بنساء خيرا}
32	البخاري ومسلم	{يا رسول الله...و أمرهن}
30	مسلم	{إنما النساء...الرجال}
33	مسلم	{إختصم... في الجنة}
31	ابن حيان الحاكم في مستدركة أبو داود	{ ألا أخبرك بخبر...إذا غاب عنها حفظته}
31	الحاكم في المستدرک والبيهقي	{من كانت له أنثى... أدخله الله الجنة}
30	أبو داود وترمذي	{من كان ثلاث بنات...فله الجنة }
31	ابن حيان وأبو داود	{خيركم خيركم...ولا أهانهن لئيم}
67	القضاعى فى المسند	{إياك...الدمن}
32	ابن ماجة	{طلب العلم...مسلم}

ثالثاً: قائمة المراجع

❖ القرآن الكريم.

❖ الكتب:

- ابن إبراهيم الطيب، مالك بن نبي وابن خلدون مواقف وأفكار مشتركة، لا/ط، دار مدني، لا/م، 2002م.
- ابن منظور، لسان العرب، مج1، ط/3، دار صادر، بيروت، 1994م.
- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط/1، ج/7، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998م.
- أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ط/1، دار ابن حازم، بيروت، 2005م.
- بوعلي ياسين، حقوق المرأة في الكتابة العربية منذ عصور النهضة، ط/1، دار الطبعة الجديدة، دمشق، 1998م.
- سوزان مولر أوكين، النساء في الفكر السياسي الغربي، ط/1، المجلس الأعلى للثقافة، الجزيرة، القاهرة، 2002.
- سيد هادي خسرو شاهي، خاطرات جمال الدين الافغاني الحسيني - آراء وأفكار، ط/1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2002م.
- عبد الرحمان البرقوقي، دولة النساء، معجم ثقافي اجتماعي لغوي عن المرأة، ط/8، مكنسة الثقافة الدينية، مصر، لا/ت.
- عبد الرحمان محمد بدوي، الإمام محمد عبدة والقضايا الإسلامية، لا/ط، لا/ن، لا/م، لا/ت.
- عبد الله بن حمد العويسي، مالك بن نبي حياته وفكره، ط/1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2012.
- على القرشي، التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي، ط/1، دار الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1989م.

- فاطمة المرنيسي، الحريم السياسي النبي والنساء، لا/ط، دار الحصاد، لا/م، لا/ت.
- فوزية بريون، مالك بن نبي عصره وحياته نظريته في الحضارة، ط/1، دار الفكر، دمشق، 2010م.
- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط/6، دن، دمشق، 1998م.
- لويس معلوف اليسوعي، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، ط/8، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1956م.
- مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ط/4، دار الفكر، دمشق، 2000م.
- مالك بن نبي، بين الرشاد والتهيه، دار الفكر، دمشق، ط/1، 2002م.
- مالك بن نبي، شروط النهضة، دار الفكر، دمشق، ط/4، 1992م.
- مالك بن نبي، شروط النهضة، لا/ط، دار الفكر، دمشق، 1986م.
- مالك بن نبي، مجالس دمشق، ط/1، دار الفكر، دمشق، 2006م.
- مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، ط/2، دار الفكر، دمشق. سوريا، 1984م.
- مالك بن نبي، ميلاد مجتمع شبكة العلاقات الاجتماعية، ط/3، ج/1، دار الفكر، دمشق، 1986.
- مالك بن نبي، وجهة العالم الاسلامي، ط/1، دار الفكر، دمشق، 2002م.
- محمد العبد، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي، ط/1، دار القلم، دمشق، 2006م.
- محمد رشيد رضا، حقوق النساء في الإسلام، لا/ط، لان، لا/م، لا/ت.
- محمد عمارة، المنهج الاصطلاحي، للإمام محمد عبدة، لا/ط، ج/5، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2005م.
- محمد عمارة، تحرير المرأة بين الغرب والاسلام، مكتبة الامام البخاري، ط/1، القاهرة، 2009م.

- محمد عمارة، تحرير المرأة بين الغرب والأعلام، ط/1، مكتبة الإمام البخاري، القاهرة، 1430-2009.
- مراد هوفمان، الإسلام كالبديل، ط/1، دار الشروق، ل/م، ل/ت.
- مراد هوفمان، الإسلام كالبديل، ط/2، مؤسسة بافريا للنشر والاعلام والخدمات، كويت، 1997م.
- وحيد الدين خان، المرأة بين الشريعة الاسلام والحضارة الغربية، ط/1، دار الصحوة، القاهرة، 1994م.

❖ المجالات:

- بدران بن مسعود بن الحسن، الظاهرة الغربية في الوعي الحضاري، نموذج مالك بن نبي، كتاب الأمة، سلسلة دورية، تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، العدد 73، قطر، رمضان 1420هـ السنة التاسع عشر.
- العرياوي عمر، إشكالية المرأة في الفكر العربي الإسلامي، رؤيته مالك بن نبي نموذجاً، مجلة الناصرية للبحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، العدد1، 2011م.
- عمار قاسمي، رؤية مالك بن نبي لمشكلة المرأة، مجلة الدراسات والأبحاث، العدد 18، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2015م.
- مصطفى عبيد، المرأة المسلمة في فكر مالك بن نبي، عرض في رحاب أفكار آخر، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، العدد4، جامعة بوضياف محمد، المسيلة، 2021م.

❖ الرسائل والاطروحات الجامعية:

- برقوق فضيلة، إشكالية التغيير عن مالك بن نبي، مذكرة لنيل شهادة الماستر أكاديمي شعبة فلسفة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية تخصص تاريخ فلسفة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2015-2016م.

- برير زهرة وسرطوط عائشة، **التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علم اجتماع، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم علم اجتماع والديموغرافيا ،جامعة زيان عاشور ، الجلفة، 2019-2018م.
- بلال فتيحة، **المرأة في الفكر الاسلامي المعاصر بين الشريعة والتطبيق**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2014م.
- بلميمون إيمان، **مالك بن نبي أدبي**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والادب العربي تخصص أدب عربي، كلية الآداب واللغات قسم اللغة والآداب العربي، جامعة أبو بكر بالقايد، 2016-2017م.
- بن بوزيد خولة نسرين، **مشكلات المرأة العاملة وتأثيرها على الأداء الوظيفي**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع، فرع تنمية وتسيير الموارد البشرية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة العربي بن مهدي، أم البواقي، 2014-2015م.
- جميلة زيدي، **خولة زكور محمد، مالك بن نبي وآراؤه الفكرية والحضارية** ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، 2012-2013.
- حسن موسى محمد العقبي، **مالك بن نبي وموقفه من القضايا الفكرية المعاصرة**، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، الجامعة الاسلامية ،غزة، 2005م.
- حمايدية هجيرة، **موقف مالك بن نبي من الاستشراق**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الادب والحضارة، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عبد الحميد بن باديس ،مستغانم، 2015-2016م.
- رهام جعفري، **دعم هيئة الأمم المتحدة للمرأة والمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة للأولويات التنموية للنوع الاجتماعي في القطاع الحكومي، الفلسطيني بعد أوصلو**، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير في برنامج دراسات التنوع الاجتماعي والتنمية، جامعة بيروت، 2012.

- زهير بن علي، قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية 1925-1954م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإسلامية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، شعبة التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014-2015م.
- سهام عنجق، المقاربة السوسيو سيكولوجية للحضارة عند مالك بن نبي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم الفلسفة، جامعة بوضياف، 2016-2017م.
- شبلي غانية، مالك بن نبي ورويته في الإصلاح الاجتماعي، مذكرة التخرج لنيل شهادة الليسانس في الادب العربي، ملحقة مغنية، شعبة الادب العربي جامعة ابي بكر بالقائد، تلمسان، 201-2014.
- العابد ميهوب، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2013/2014.
- عزيزة هماهي وآخرون، الدعوة الإسلامية في فكر مالك بن نبي، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية تخصص دعوة وإعلام واتصال قسم العلوم الاجتماعية والإنسانية، شعبة العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، 2012-2013.
- عطوى ياسين، المفكر مالك بن نبي حياته وأعماله 1905-1973م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015-2016م.
- عمران بودقزدام، تجديد في المشروع الحضاري عند مالك بن نبي، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير في العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، جامعة الجزائر، 2001-2002م.

- فتيحة بودقة، الفضاء الإعلامي في فلسفة أبو حامد الغزالي وفكر مالك بن نبي، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير في علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر، مارس 1998م.
- المشروع النهضوي في فكر مالك بن نبي، (مذكرة دون اسم ومعلومات).
- ندى بنت عطية بن راشد الزهراني، مفهوم تحرير المرأة في الفكر الغربي دراسة نقدية، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير في الثقافة الإسلامية، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، 2013-2014.
- ولداي تبينه ابتسام، البعث الحضاري عند مالك بن نبي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب، كلية آداب وعلوم إنسانية، قسم الحضارة العربية الإسلامية، جامعة أبو بكر بالقائد، تلمسان، 2011-2012م.

❖ الملتقيات:

- سلمى مساعدي، مالك بن نبي وسؤال الحضارة، قراءة تحليلية في مشكلة المرأة، الملتقى الدولي الأول: فكر مالك بن نبي بين مظاهر الجمود واليات التفعيل، قسم العلوم الاجتماعية تخصص إعلام وقضايا، جامعة العربي بن المهدي، ام البواقي، 28-29/11/2017.
- صباح حسن بدوي، المشروع الحضاري الإسلامي في فكر مالك بن نبي، كلية التربية للبنات للمشاركة في المؤتمر العلمي السنوي العاشر الذي تقيمه جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية تحت عنوان المشروع الحضاري الإسلامي - المسارات والتجارب، جامعة القادسية للفترة 16-17 أذار 2016

❖ المطبوعات والبحوث الجامعية:

- ابتسام غانم، الفكر التربوي عند مالك بن نبي بين ثنائية الحضارة والتربية، المدرسة العليا لأساتذة التعليم التكنولوجي، جامعة سكيكدة ، الجزائر، ل/ت.
- بوعزة صالح، قراءة تحليلية لمقاربة مالك بن نبي في بناء الأفراد وإصلاح المجتمعات العربية في ظل العولمة الثقافية، وحدة بحث تنمية الموارد البشرية، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2.

❖ المواقع الإلكترونية:

- أحمد بن عبد الرحمان الصويان، المرأة العربية والمستنقع الحرية، على الموقع www.alban.co.uk
- أحمد عياشي، مالك بن نبي...مرافعة من أجل حركة نسويه إسلامية، على الموقع: www.binbadis.net
- الألوكة الثقافية، الفكر، على الموقع: <https://www.aiukah.net>
- باحثات لدراسات المرأة، مقالات المرأة في فكر مالك بن نبي، على الموقع: www.bahethat.com
- بسام حسن المسلماني، المرأة في فكر رجال الإصلاح "ابن باديس نموذجاً"، على الموقع: www.lahaohline.com
- رؤية للبحوث والدراسات، على الموقع: www.ruyaa.cc
- شبكة الألوكة، مقارنة بين المرأة الغربية والمسلمة، على الموقع: www.alaluka.com
- عصام بوشرية، فلسفة المرأة في فكر مالك بن نبي، على الموقع: www.manewar.org
- محمد الحسيني مصيلحي، حق المساواة بين الرجل والمرأة في الشريعة الإسلامية، على الموقع: www.noor.book.com
- محمد بن عبد الله الهيدان، رأي الغربيين في عمل المرأة صيد الفوائد، على الموقع: www.saaid.net
- مرصد ومدونات عمار، مالك بن نبي (2)، على الموقع: www.omran.org
- مشكلات للإنسان والحضارة، كيف نظر بن نبي لمشكلات المرأة، على الموقع: www.bnfsj.net
- معاناة المرأة في الغرب، على الموقع: <http://www.saaid.net>

- معمر محبار، مالك بن نبي يتزوج بأجنبية ويرفض الزواج بالأجنبيات، على الموقع: www.elhiwordz.com
- مؤسسة مالك بن نبي للبحوث الفكرية والتطوير، المرأة في فكر مالك بن نبي، على الموقع: www.facebook.com
- هذا ما قال بن نبي... فهذا ما قال الرئيس، جريدة البلاد الرسمية، على الموقع: www.elbilad.net
- هيثم مانا، الإصلاح السياسي والمرأة، على الموقع: www.haytham.manna,website.com

رابعاً: فهرس الموضوعات.

-----	شكر وعرفان
-----	الإهداء
-----	قائمة الاختصارات الرموز
-----	الملخص
-----	مقدمة
-----	أ-ز
	المبحث التمهيدي: ضبط مفاهيم الدراسة
9	المطلب الأول: تعريف المرأة
9	الفرع الأول: لغة
10	الفرع الثاني: اصطلاحاً
10	المطلب الثاني: تعريف الفكر
10	الفرع الأول: لغة
11	الفرع الثاني: اصطلاحاً
11	الفرع الثالث: الفكر عند بعض العلماء والمفكرين
12	المبحث الأول: ترجمة تاريخية لحياة مالك بن نبي
12	المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته
12	الفرع الأول: اسمه ومولده
13	الفرع الثاني: نشأة مالك بن نبي
17	المطلب الثاني: عوامل تكوين فكرة
17	الفرع الأول: رحلاته
20	الفرع الثاني: أثر المعلمين
21	الفرع الثالث: المناقشات
23	المطلب الثالث: مؤلفات مالك بن نبي ووفاته
23	الفرع الأول: مؤلفاته

24	الفرع الثاني: وفاته
24	المطلب الرابع: أقوال العلماء فيه
المبحث الثاني: المرأة في الفكر الاسلامي	
27	المطلب الأول: المرأة في الاسلام
27	الفرع الاول: المرأة في القرآن الكريم
29	الفرع الثاني: المرأة في السنة النبوية.
33	المطلب الثاني: المرأة في الحركات الاصلاحية الاسلامية
33	الفرع الأول: المرأة في حركة الشيخ عبد الحميد بن باديس
34	الفرع الثاني: المرأة في حركة جمال الدين الأفغاني
36	الفرع الثالث: المرأة في حركة محمد عبدة
37	المطلب الثالث: المرأة في الغرب
37	الفرع الأول: معاناة المرأة
39	الفرع الثاني: قضايا المرأة في الغرب
41	الفرع الثالث: المؤتمرات التي انعقدت للمرأة
المبحث الثالث: رؤية بن نبي للمرأة	
45	المطلب الأول: دور وعلاقة المرأة بالحضارة
45	الفرع الأول: دور المرأة في بناء الحضارة
52	الفرع الثاني: دور المرأة ومساهمتها في الحياة العامة
54	الفرع الثالث: المرأة ووجودها الانساني عند مالك بن نبي
56	المطلب الثاني: قضايا المرأة في فكر مالك بن النبي
56	الفرع الأول: مساواة المرأة بالرجل
59	الفرع الثاني: لباس المرأة (الزبي) عند مالك بن نبي
61	الفرع الثالث: حرية المرأة
63	الفرع الرابع: زواج المرأة عند مالك بن نبي
65	المطلب الثالث: موقف مالك بن نبي من الحركة النسائية

65	الفرع الأول: الحركة النسائية الجزائرية
68	الفرع الثاني: الحركة النسائية العربية
73	الفرع الثالث: الحركة النسائية الغربية
77	خاتمة
79	الملاحق
82	الفهارس
83	أولاً: فهرس الآيات القرآنية.
85	ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.
86	ثالثاً: قائمة المراجع